



لَا أَعْلَمُ هُوَ رَبِّي

حَوَارِيبُ بَيْنَ مُتَشَكِّكٍ وَمُتَبَقِّعٍ



د. حَسَامُ الدِّينِ حَامِدٌ

لَا أَعْلَمُ هُوَ رَبِّي
حَوْلَ بَيْنِ مُتَشَكِّكَ وَمُتَقَيِّئِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَعْلَمُ هُوَ رَبِّي حَوَارِ بَيْنَ مُتَشَكِّكٍ وَمُتَقِنٍّ

د. حَسَامُ الدِّينِ جَامِدُ



مَرْكَزُ بَحْثِ الْإِسْلَامِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

لا أعلم هويتي
حوار بين متشكك ومتيقن

د. حسام الدين حامد

الإيداع القانوني:
قياس الصفحة: ٢٤×١٧ سم
عدد الصفحات: ١٠٢ ص
الطبعة الثانية
(١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه
بكل طرق الطبع، والتصوير، والنقل، والترجمة،
والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي، وغيرها من الصور
إلا بإذن خطي من مركز تفكر للبحوث والدراسات



مركز تفكر للبحوث والدراسات

هاتف: ٠٠٢٠١٠٩٠٨٢٦١٦٤

بريد إلكتروني: tfakkor@gmail.com

الموقع: www.tfakkor.com



دار المعرفية للنشر والتوزيع

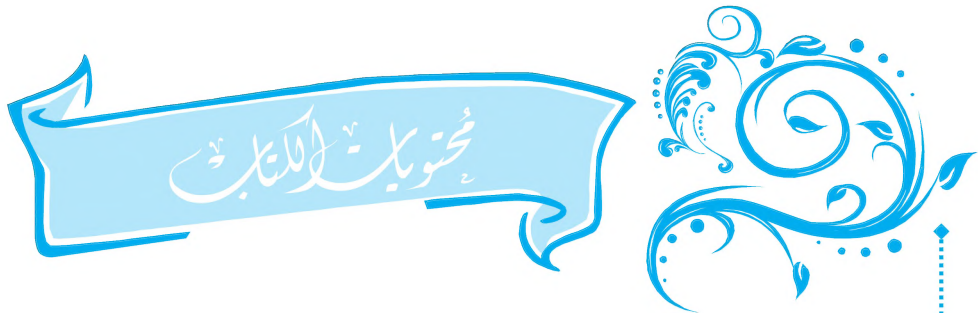
هاتف: ٠٠٢٠١٠٥٣٦٤٠٤



لطلبات الشراء البريدية
الرجاء الاتصال على:

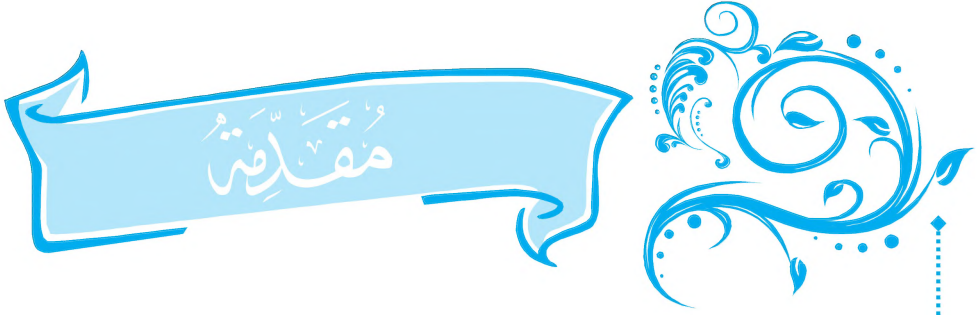
00201000754066

info@kutubkom.com



٧ مقدمة
١١ أبو الحكم.. الطرف المتشكك
١٥ أولا: الرسول والرسالة
٢٣ ثانياً: إن شاء الله
٣٣ ثالثاً: العلم والقدرة
٤٧ رابعاً: صفقة ثقيلة!
٦٣ خامساً: صفقة أخرى
٧٩ سادساً: سبيل المرسلين
٩٧ من هنا.. بدأت إيماني





الحمدُ لله الذي أنزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ غير ذي عوج، الحمدُ لله أرسلَ رسوله بالهدى، وأعطاه جوامع الكلم، الحمدُ لله جعلَ لأهل السنَّة نسباً للحقِّ غير مؤتشب، وأقامَ على الحقِّ البراهين كالنُّجم، وأخلى المِبطلين من صِلَةِ للعلم بسبب، فالحمدُ بعد الحمد لله!

ونشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده، تفرَّد بالملك، وله الخلق والأمر، وكلُّ يوم هو في شأن، أقرَّ بالضعف عن إدراك حكمته العقلاء، وعجزَ عن إدراك الثناء عليه الفصحاء، بكرمه أنعمَ على عباده؛ فلم يُحصوا نعمائه عدداً، وبفضله غفر للتائبين، وإن جاعوا شيئاً إذاً، فانظر إلى آثار رحمة الله!

ونشهد أنَّ محمداً عبدُ الله ورسوله، وصفِيه من خلقه وخليفه، أرسله ربُّنا بالهدى ودين الحقِّ، وأظهره على الدين كلِّه، ولم يقبضه حتى أقام المِلَّة العوجاء؛ ففتح به أعينا عمياً، وأذاناً صمًّا، فما أشقى مَنْ أعرض عن هديِهِ، واحتذى على غير نهجه؛ يشقى في الواضحات بعقله، ما أشقاه!

ونعلمُ أنَّ الصحابة كانوا خيرَ أُمَّةٍ أُخرجت للناس، عاصروا الوحي، ولازموا النبيَّ، وأقاموا اللسان، وزايلوا العُجَمَة، وفهموا الحُجَّة، وثركوا على المحجَّة، وقاموا بواجب البلاغ، وأذنوا بالعداوة من زاع.

ونعلمُ أنَّ التابعين خيرُ قرْنٍ بعدهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فنحن نسعى على آثارهم، ونقتفي أثرهم، سائلين الله الهداية والثبات حتى نلقاه!

وبعد..

فقد أخزى الباطلُ أهله، فتخلفَ عن الزحف، واختفى وقتَ الحاجة، وزهق عند اللقاء، وما صمد في القتالِ ساعة، وأخزى الحقُّ أهلَ الباطل، فاشتراطَ على طالبيه الصبر، وحفَّت صراطه صنوفُ المكاره، وكشف لسالكيه عن رؤوسِ الفتن، فساروا غرباء يحملون الجمر...

واحتار المبطلون بين باطلٍ يخذلهم إذ يطلبونه..

وحقُّ يقهرهم إذ لا يصبرون عليه!

ماذا يفعلون؟!

ليس ثمَّ فرصةٌ للتراضي، والتقاربُ دعوةُ المخدول، والباطلُ يسري في خلسةٍ للصوص، يجذبُ الدُّبابَ إلى مجاريه، فإذا بالأثر قد دلَّ على المسير، ويقوم ركنُ الحقِّ شديداً، ويصرُّه حديداً، وقوله ظاهراً، وصارمه قاطعاً، يضطر الباطل إلى أضييق الطريق، ولا يظهر للباطل فُسحة مناص، يرى حتفه دون أنفه، فيدفع دفعَ مستدبر جرفٍ هار، وما يلبث إلا قليلاً، حتى يخذله قِصرُ نفسه، فلا يبقى من ذكره إلا أنه قد كان.

وهذا التدافع بين الحقِّ والباطل، وإن أصاب من نفسك موقع المعارك، وتصوّرتَه غباراً مُتصاعداً حول قومٍ يقتتلون، إلا أنه يحمل في طياته انعكاسات النفس البشرية جميعاً، حيث تهبط إلى مدارك العند والجُحود، أو تتسامى إلى معاني الافتقار والتواضع، أو تتردد بين هذا وذاك، أو تقف لا تدري آالصوابُ هنا أم هناك، يخدعها باطلٌ مُتبرج، فتشكُّ في معدنه، ويثقل عليها حقٌّ واضحٌ، فتتواءم بحمله وقد تتركه، إنها النفس البشريةُ تعدو لا يستتر منها شيء، في ميدان التدافع بين الحقِّ والباطل!

وبين يديكم الآن حوار حول الإلحاد، دار في «منتدى التوحيد» بين:
مُتَشَكِّك ومُتَيَقِّن، إنَّه حوارٌ بدأ بسائلٍ يقول:

«أحسُّ بوجود خالقٍ في نفسي، ولكنَّني مازلتُ غيرَ مقتنعٍ!»،
وانتهى بمؤمنٍ يُقرِّر: «بحقٍّ من رفع السماء بغير عمدٍ، إنَّ حلاوةَ
الإيمان ما بعدها حلاوة! آه على تلك السنوات التي مرَّت من
عمري وأنا بعيدٌ عن طريقكم، قد يسألني البعض عن عمري،
لوددت القول أنَّني بهذا اليوم بلغتُ عامي الأول، عامي الأول
بالإسلام، وعامي بالإيمان، وعامي بالراحة النفسيَّة، وعامي
بالسعادة التي تغمر قلبي!».»

وهاهو الحوار بما يعكس من سبُلٍ تسلكها النفوس، وحججٍ ترضاهم العقول،
وإحساسٍ يخاطب العاطفة، من الطرفين جميعاً، الطرف الذي يسأل مُفتقراً للمعرفة،
طامعاً في النجاة، مُشتاقاً إلى حقيقةٍ يهتدي إليها، والطرف الذي يُجيب مُفتقراً
إلى التأييد الربانيّ، طامعاً في التوفيق والتسديد، مُشتاقاً إلى قبولٍ يُلقيه الله في قلب
محاوره.. ها هو الحوار بتمامه، سائلاً الله تعالى أن ينفع به قارئاً، ويُرشد به حائرّاً،
ويهدي به ضالّاً، وأن يجعله لوجهه خالصاً!

كتبه:

د. حَسَامُ الدِّينِ حَامِدٌ

٢٠١٢/٤/١٣ م





المشاركة الأولى لأبي الحكم (الطرف المتشكك)

تحياتي للجميع..

هذه المشاركة الأولى لي في هذا الملتقى الجميل.. أبدوها بأي تحية تلقى على مسامعنا في هذه المعمورة.. سلامٌ عليكم.. ومساؤكم خير.. ومرحباً!

لأتكلم قليلاً عن نفسي.. أنا إنسانٌ أعيش على أرض الرسالات السماوية.. وفي مدينة مقدّسة، كلّما مررتُ بين أحيائها أرى شواهد الإيمان بالإسلام والمسيحية، فهنا مغارةٌ أرضعت فيها مريمُ العذراء السيدَ المسيح، وهنا موطأ قدم الخليفة عمر بن الخطاب ومكان صلاته عندما فتح القدس.

في سنتي الجامعية السادسة؛ لأن الاحتلال (المتشكك فلسطيني) أبعدني قسراً عن مقاعد الدراسة عاماً ونصف بسبب الاعتقال، أعيش ببساطةٍ وهدوء، أحبُّ القراءة كثيراً، وأحبُّ المناقشة السياسية، إنني بمكانةٍ جيدةٍ في جامعتي وبين الطلبة على الصعيد السياسي والاجتماعي، وناشطٌ بإحدى الحركات الوطنية، وجئتكم مُتخفياً عن كلّ هذا لأحدثكم عن نفسي!

الإخوة الموحدون الأعزاء!

جئْتُكم من بعيد، ولكُنِّي قد أكون أقرب من الملحدِين إليكم، قرأتُ الإسلام وتعلَّمتُ منه الكثير من الحكم، تعلَّمتُ منه الكثير من النُّبل والشُّهامة، وحقيقةً إذا أردتُ أن أتبع ديناً أو مذهباً لن أكون إلاً مُسلماً؛ لأنِّي أراه أقرب إلى المنطق، وأنا من مُحبِّي المنطق.

الأخوة الأعزاء! أحسُّ بوجود خالقٍ في نفسي، ولكُنِّي ما زلتُ غير مقتنع، وقد أكون من غير الآبهين بهذا الموضوع، وبنفس الوقت أخاف أن يفوتني قطار الحياة وأموت في أي لحظة، واكتشف أنِّي كنت على خطأ، وأقابل ذلك الرب الذي قال عنه الأنبياء!

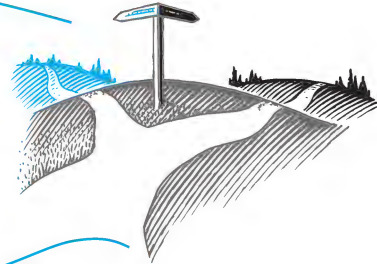
إخوتي! منذ سنواتٍ طويلة، وأنا غير مُؤمنٍ بشيء، لكنَّ عقلي رفض الاستسلام لفكرةٍ ما، ورفض الاقتناع بأي فكرة، بعض الأحيان يراني الآخرون ملحدًا قويًا كافرًا عنيدًا، وعندما أقابل الملحدِين أرى نفسي أدافع عن التراث الإسلامي والعربي.

لا أعلم أين أنا؟!

وإلى أين أذهب؟!

ولا أعلم لماذا أكتب هذا الموضوع؟!

ولماذا سجَّلت في هذا المُنتدى؟!



إخوتي وأحبائي! أقرأ الفلسفة الإسلامية ولا أستطيع الاقتناع بها! أقرأ الفلسفة الإلحادية وأعجب ببعضها، ولكُنِّي لا أقرر أن أكون ملحدًا، لا أعلم ماذا أفعل؟!

والآن - وبعد كل هذا الجنون - قرَّرت ولجمت كبريائي، قرَّرت أن تُعلِّموني عن الفلسفة الإسلامية، لا أريد النسخ واللصق، أريد أسلوبًا بسيطًا تتكلمون به عن إسلامكم.

تَقْبَلُونِي كَمَا أَنَا عَلَى جَنُونِي وَاجْعَلُونِي صَدِيقًا لَكُمْ، قَدْ تَرْتُونَ إِرْثَ حَسَنَاتِ كَثِيرَةٍ عِنْدَ رَبِّكُمْ إِذَا أَصْبَحْتُ أَخًا مُسْلِمًا لَكُمْ، تَحَدَّثُوا إِلَيَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَعَنِ اللَّهِ، وَعَنِ الْإِيمَانِ بِمَنْطِقِيَّةٍ وَجُودِ خَالِقِ الْكَوْنِ، تَحَدَّثُوا إِلَيَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ تَعْلَمُونَهُ، وَسَأَكُونُ شَاكِرًا لَكُمْ!

مشاركتي الأولى في الرد على أبي الحكم

أبا الحكم.. كيف حالك؟! علكَ تحتاج إلى معرفة هُويتك، ولا يَقْرُ لك قرارًا حتى تعرف هُويتك.. وأن عسى أن يكون ذلك رُكْبَ فيك تركيبًا؛ حتى لا يَقْرَ لك قرارًا حتى تصل إلى الحق..

وأن عسى أن يكون ذلك قد اقترب.. اللهم آمين!
بدايةً - طيبة بإذن الله..

هل تخبرني بمصادر العلم التي ترتضيها لإثبات قضية من القضايا؟

المشاركة الثانية من أبي الحكم في الرد على سؤالي..

الأخوة الكرام!

صدقوني لا أعلم ماذا أفعل في هذه الأيام، أحتاج إليكم، وأحتاج لمعونتكم، أعلم أن وراء هذا الكون خالقًا، ولكنني مُتَكَبِّرٌ لدرجة عدم التصديق! صدق القائل: «إنَّ الكفر عناد!»، وأنا أحد هؤلاء العنيدين الراضين الخضوع.. هل هناك علاج لمشكلتي؟

ما أريده فقط إقناعًا عقليًا بوجود الخالق، إقناعًا وإيمانًا مطلقًا، أريد أن أصل إلى الراحة التي وصلت لها، ولكنني لا أعلم الطريق! ■



أولاً: الرسول والرسالة





الرسول والرسالة!

أبا الحكم!

تقول: «أعلم أن وراء هذا الكون خالقاً، ولكُنِّي مُتَكَبِّرٌ لدرجة عدم التصديق!».

متكبرٌ على من؟ على الله؟ أظننت العبادة حطّة لك؟

لا يا أبا الحكم! هذا جُحودٌ لا اعتدادٌ بالأنفس!

أرأيت إلى ولدٍ غدّاه أبواه صغيراً، وأنفقوا عليه صغيراً وكبيراً، وعلموه وربّوه، ورعّوه وكفلوه، وأحاطوه بالعناية والرعاية، حتى إذا بلغ أشدّه تركهم دون برٍّ، وترك طاعتهم ظناً منه أن الطاعة في ذلك تنافي اعتداده بنفسه!!

أليس هذا بجحود؟ بلى!

فمئةُ الله عليك أعظم من ذلك! أتريد أن أعدّ لك أم تعرف؟ أم تراني لا أحصيها عدداً؟ فبعد أن يتمّ عليك نعمه ظاهرةً وباطنةً تقول: «كبر»!!
إنّ العبادة هي أعلى درجات الحبِّ!! فمالك تنأى عنها؟ ما عليك إن قلت: «آمنتُ بالله» ثم استقمت؟ ما يضرُّك في هذا؟

إنَّ أحدَ المتكبرين سيُنَادى يومَ القيامة وهو في النار: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾،
أفتراك تسير في دربه و طريقه؟! ليس الطريق هنالك.. فاسمع مني!

تعالْ أطوف بك في متاهاتٍ تصل بك إلى الإيمان، ونستخرج من أرحام الحيرة جنينَ
اليقين، وما عليَّ إن دخلتُ عليك من باب عقلك، وألقيت عليك الحجة حتى ترضى
وأرضى! ثم ما عليَّ إن دلفتُ إلى باب العاطفة حتى ترضى وأرضى! ثم ما عليَّ إن ولجتُ
إلى باب الفطرة أهزها هزًّا علَّك تفيق!

ما عليَّ إن خاطبتك ورأينا أيهما أذكى عقلاً، وأيهما أنضج فكراً..

أهو الإيمان أم الإلحاد؟!

المثال الأول:

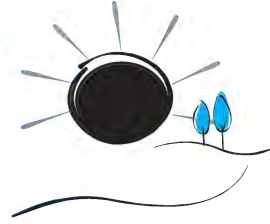
أبا الحكم!!

أريدك أن تتخيَّل معي دَجَّالًا كذَّابًا يدَّعي أنَّه مُرْسَلٌ من عند الله، ويموت ولده،
ويوم موت ولده تنكسف الشمس، وحين تنكسف الشمس يقول الناس: «إنَّ الشمسَ
انكسفت من أجل ولده»، أريد منك أن تُقلب هذا الأمر ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر،
وترى كيف سيتصرف هذا الدَجَّال؟! أعمل عقلك كثيرًا في هذه المسألة،
وكيف سيتصرَّف دجالٌ وُضع في هذه الفرصة الذهبية للترويج لنفسه!

لقد قلت: «اقرأ الفلسفة الإسلامية ولا أستطيع الاقتناع بها،
اقرأ الفلسفة الإلحادية وأعجب ببعضها».

فأخبرني بالفلسفة الإلحادية كيف سيتصرف دجالٌ وُضع في الموقف
السابق.. ثم تعال معي!

يموت إبراهيمُ ابن النبي ﷺ وتكسف الشمس، ويتحدث الناس: «إنَّ الشمس قد انكسفت لموت ابن النبي ﷺ»، ويشتم المشركون: «لقد بُتر محمد»، أي: لم يعد له أولادٌ يحملون اسمه من بعده، ويصرخ أحد الصحابة حُزناً...



أما عن انكساف الشمس:

فلو أنَّ النبي ﷺ سكت ولم يتكلم؛ لاستقرَّ عند الناس أنَّ الشمس انكسفت لموت ولده إبراهيم، فمجرَّدُ السكوت كان يكفي!! ولو أنَّه سكت؛ لقُلنا: كانت مصيبة موت ولده شديدة!! مجرَّدُ السكوت يا أبا الحكم كان كافياً!!

لكن..

لكنَّه ﷺ يقول: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ؛ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَتَضَعُوا وُجُوهَكُمْ».. هكذا.. بوضوح ودون أيِّ لبسٍ أو غموض!!

إنَّ رجلاً لا يكذب على الله ﷻ في مسألة كهذه لن يكذب عليه في أنَّه رسول من عنده، أليس كذلك؟ بلى.

ثم ماذا؟!

ثم في خُضمِّ هذا الحزن تُشرع صلاة الكسوف، ويُصلي النبي ﷺ بأصحابه صلاة الكسوف، ويخطب فيهم خطبةً يتكلَّم فيها عن عذاب القبر، ولا يتكلم عن ولده بشيء!!

ثم ماذا؟!

ثم عندما يسمع مَنْ يصرخ من الصحابة حُزناً على موت ولد النبي ﷺ؛ ينهاه عن ذلك، ويقول: «إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ»!!

ثم ماذا؟

ثم يقول ﷺ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضَى الرَّبُّ، وَاللَّهُ ! إِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ».

ثم ماذا؟

ثم لا يردُّ على المشركين، ولا يتوَعَّدُهم من حينه، ولا يردُّ لهم الصاع صاعين!! بل تنزلُ السورة الكريمة: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّا شَانَتْكَ هُوَ الْآبَتَرُ ۚ ﴾.

لو تأملتَ السورة؛ لوجدتها بشارةً للنبي ﷺ بالكوثر، و لو كان - وحاشاه - دعيًّا، أكان يُسلي نفسه بالكذب؟!

إنَّ النبيَّ ﷺ لو كان سيكذب - وحاشاه -، فلن يكذب على نفسه ويقول: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۚ ﴾، أو يقول: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصَمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾، وعندما تنزل عليه الآية يأمر الصحابة الذين كانوا يحرسونه بترك الحراسة؛ لأنَّ الله وعده أن يعصمه من الناس، أترأه إلا صادقًا؟ نعم والله! صادقًا مصدوقًا!

ثم تتأملُ السورة، فتجدها تكليف بالعبادة: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾، ألو كان الرد من عنده - وحاشاه - وليس من عند الله، أكان يكلف نفسه المزيد من العبادة في هذا الوقت الذي مات فيه ولده، وشمته به الكفرة؟!

ثم يأتي الردُّ عليهم في آخر السورة: ﴿ إِنَّا شَانَتْكَ هُوَ الْآبَتَرُ ۚ ﴾.

هذا موقفٌ واحدٌ من حياة النبي ﷺ تجاه حدث موت ابنه ﷺ، وجدناه فيه يدفع عن نفسه ما زعمه الناس: «أَنَّ الشَّمْسَ كَسَفَتْ لِمَوْتِ وَلَدِهِ»، ويُصلي صلاة الكسوف، ويخطب عن عذاب القبر، ويأتي الرد على الكفار فيه تسليًّا له بما له في الجنة، وتكليفًا بالعبادة، وفي آخره الرد عليهم، ويمنع أصحابه من المبالغة في الحزن مع حزن قلبه على ولده، وهو في ذلك لا يقول إلا ما يرضي الرب ﷻ.

ولم يسكت ليفهمَ الناسُ أنَّ الشمس انكسفت من أجل ولده، ولم يقعد عن العبادة، وقام لصلاة الكسوف، ولم يكن ليخدع نفسه بتسليية من عند نفسه بالكوثر، ولم يكن ليزيد العبادات عليه، ولم يكن ليمنع أصحابه من المبالغة في الحزن لو كان كاذباً صلى الله عليه وسلم، وحاشاه!

- ← التفسير الإسلامي: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.
- ← التفسير الإلحادي: (لن تجد تفسيراً مقنعاً).



المثال الثاني:

❁ قال تعالى: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ ۖ فِي أَذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَقْلَبُونَ ۖ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾
(البضع هو العدد بين الثلاثة والتسعة، أو الثلاثة والعشرة).

❁ قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ﴾

هذا تبنيُّ بأن الروم ستغلب في بضع سنين، ولو مرت بضع سنين ولم تغلب الروم؛ فقد انتهى الأمر، وبطلت النبوءة، وبطل الدين!!

وفي نفس الوقت عند الكلام عن موعد الساعة لا يتكلم ﷺ، ويقول: إنه لا يعلمه، ولو أنه قال: «ستقوم بعد ٥٠٠ سنة»؛ لما ضره ذلك شيئاً!!





لو..

لو سألت أي دجالٍ في العالم سؤاليين، وقلت له أجب عن سؤال واحد مما يأتي:

(١) هل ستغلب روسيا أمريكا في خلال ١٠ سنين؟

(٢) متى تكون نهاية العالم؟

على أي السؤاليين سيُجيب، الأول أم الثاني؟

سيجيب السؤال الثاني بلا ترددٍ يُذكر، ويترك السؤال الأول؛ لأنه سيخشى أن يفضح أمره، فلم كان الحال مع النبي ﷺ هو العكس؟

← التفسير الإسلامي: ﴿وَمَا يَتْلُقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجَىٰ يُوحَىٰ﴾.

← التفسير الإلحادي: (لن تجد تفسيراً مقنعاً).



أزيدك أم ترد علي؟

أزيدك . بإذن الله . فاصبر ! فإن للكلام بقية ! ■





ثانياً: إنه الله





إِنَّهُ اللَّهُ

أبا الحكم!

كيف حالك؟ عليك أن تكون بخير، عليك ينقصك سجودٌ تُبَلِّ فيه
الدموعُ أسرية الكآبة والحزن، فتخرج من سجدتك بصدرٍ مُنْشَرَحٍ لا ضيقاً
حرجاً كأنما يصعد في السماء!

تقول: «أعلم أن وراء هذا الكون خالقاً، ولكنتي متكبرٌ لدرجة عدم التصديق!». لكأنك كهذا العبد الذي هرب من سيده، وأخذ يبعد ويبعد حتى يخرج من ملك سيده؛ لأنه يأبى أن يكون عبداً، ولكن العبد الأبقي لا يدري أنه مازال في ملك سيده، وأن سيره هذا ما هو إلا علامة على رحمة سيده به، وألَوْ شاء سيده لأتى به مُسْلَسَلاً بالسُّلَّاسِ، وعجباً لقوم يدخلون الجنة في السُّلَّاسِ!!

أتظنك كهذا العبد؟!

أظنك أحكم من أن تكون مثله يا أبا الحكم!

ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿ تَحْنُ خَلَقْتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾؟

فأنت عبدٌ أسير، سِرْتَ ما سِرْتَ، وتكَبَّرْتَ ما تكَبَّرْتَ، فأنا وأنت عبيدٌ لله، ولو شاء الله؛ لأخذك أخذ عزيزٍ مُقْتَدِرٍ، لكُنْه حليمٌ بك على بُعْدِكَ، يدُلُّك على مواضع الهداية على كِبَرِكَ، فمالك تتأى؟ ولم لا تقول: «وعساك ربي ترضى»!!
لقد حدثتك عن رسول الله ﷺ في المرة السابقة، وكيف هو لا يكون إلا صادقاً، وكيف هو لا يكون إلا رجلاً لا يكذب على الله في أي شيء، فتعال الآن أحدثك عن رب الرسول ﷺ!

تعال إلى ربي وريك ورب العالمين أحدثك عنه!

إنه الله!

أظنني الآن في ورطة!! أتراني أحدثك عن الله بما يكفي؟ سُبْحانه لا نحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه! لذا سأقتطف من ملكوت الله ما أدعه يتحدث عن الله خالقه، فأبرأت ذمتي بأن جعلتُ غيري يتحدث، بعد أن أبرأتها بأن الحديث لن يكفي، وكيف عساه أن يكفي؟

ومن أين أقتطف؟

لن أبعد بك في ملكوت السماوات والأرض، بل تعال . معاً .
في أعماق نفسك! أتعرف أن في جسدك محابس وصمّامات أمان؟
تعال أحدثك عن هذه الصمّامات!



من أين أبداً؟!

هل أبداً من ذلك الصمام الذي يمنع الأكل حين تبلغ أن يصل إلى الجهاز التنفسي بدلاً من أن يصل إلى المريء؟ إن هذه المنطقة يعمل بها أكثر من ١٠ عضلات، أتعرف عنها شيئاً؟ أتعرف أسماءها؟ أتعرف كيف تعمل؟

رغم الجهل بها فإنها تعمل! هذه العضلات تتقبض، فترفع القصبة الهوائية وتغلقها؛ وتُغلق الأنف من الخلف، فلا يمر الطعام لأعلى في الأنف، ولا لأسفل في مجرى التنفس، ولا يجد إلا طريقاً واحداً وهو المريء!

فبالذي خلقت فسواك فعدلك من فعل هذا؟

ثم تعال إلى صمام آخر!

صمام يمنع الفضلات من المرور دون إرادة الإنسان، صمام يحرس الشرج، صمام داخلي وصمام خارجي، الداخلي لا إرادي، وهذا الصمام يجعل القناة تحته فارغة، ولذا لا يتعب الصمام الخارجي الإرادي بطول العمل، ولا يمر الهواء بعد تراكمه رغمًا عن الإنسان!

والصمام الخارجي حتى الآن مازال علماء التشريح في حيرة من أمرهم، قالوا هو عضلة واحدة، ثم قالوا أكثر، والآن قالوا ثلاث عضلات، تتقبض فتجعل القناة الهضمية في وضع زاوية حادة فلا يمر شيء! أهكذا فقط؟!

بل هذا الصمام يشعر بطبيعة المادة داخله، أهى غاز أم سائل أم صلب؟! فإن أحسه الإنسان غازاً؛ تصرف بحسب ذلك، وإن شعره صلباً؛ تصرف بحسب ذلك، واللبيب يفهم بالإشارة! تخيل لو كان الإنسان يتعامل مع المار في الشرج على أنه غاز فوجده صلباً؟! يا للفضيحة!

ثم تخيل لو كان هذا الصمام غير موجود؟! يا للفضيحة!

ثم تعال معي إلى صمام آخر!

الإفرازات المرارية من الكبد تصل إلى الحوصلة المرارية من خلال قناة الحوصلة، وتتجمع المادة في الحوصلة المرارية، وعندما يأتي الطعام في الأمعاء تتبعث إشارات عصبية وهرمونية إلى الحوصلة؛ فتقبض، فيمر السائل المخزن إلى الأمعاء.

فالقناة المرتبطة بالحوصلة المرارية يمرُّ بها السائل في اتجاهين، القناة الوحيدة في جسمك التي يمر فيها السائل في اتجاهين!

فكيف حال الصمام الذي في هذه القناة الصغيرة الصغيرة؟! إنه صمّامٌ حلزوني الشكل! هذا الشكل الحلزوني يساعد السائل على المرور في اتجاهين!

فبالذي جعل لك عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، من خلق هذا؟!!

ثم تعالَ إلى صمامٍ آخر!

صمامات القلب.. أتعرف عنها شيئاً؟! قصتها طويلة.. كيف شكلها؟! كيف حركتها؟! كيف إغلاقها؟! كيف تتناسق في العمل؟! ورُغم أن الكثيرين لا يعلمون عن ذلك شيئاً؛ فإنها تعمل!

تكفيك هذه الصمامات أم أزيدك؟!!

الصمام الذي في الإثني عشر

الصمام الذي في الإثني عشر يتحكم في نزول السائل المراري إلى الأمعاء لإتمام الهضم، هذا الصمام مازالوا في حيرة من أمرهم في أمره، قالوا هو جزء واحد، ثم قالوا ثلاثة، ثم قالوا أربعة..

من خلق هذا الذي حير العقول؟!!

قلها معي: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

اكتفيت من الحديث عن الصمامات، فإنها - والذي خلقها وخلقك - كثيرةٌ كثيرة! فخبّرني - أبا الحكم - عن المنطق الإلحادي هاهنا، ستجده منطقاً بارداً باهتاً حائراً ليته يسكت دون منطق!

ستجده خبالاً يقول: «صدفة طائشة»، ستجده سفاهة تقول «طبيعة غير عاقلة»، فتعال إلى المنطق الحق، والقول الصدق..

← التفسير الإسلامي: ﴿قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾! قلها يا أبا الحكم!
وما عليك أن تقول: «أمنت بالله» ثم تستقيم؟
← التفسير الإلحادي: (لن تجد تفسيراً مقنعاً!).

بل تعال نتعمق في المسألة:

الله ﷻ خلقنا، ولم يتركنا هملاً، وأحاطنا بالنعيم كما ترى، فجسدك شهيدٌ عليك يوم القيامة، هذا الرب الرحيم الذي لم يخلقنا ويتركنا كما يدعي السفهاء، هذا الرب الرحيم الذي لم يزل وحتى تقوم الساعة وبعد قيامها يحوطنا بالنعيم والأفضال، وأسأل الله ألا تأتيك الساعة إلا وأنت مسلم!

هذا الرب يُدبر لك أمر الصمامات في جسدك، ثم يترك دعياً يقول: «أنا رسول الله إليكم»، ولا يفضحه ويتركك تتخدع به؟ كيف يكون ذلك؟

إنَّ الأذعياء يقومون في التناقض والكذب، وتتضح عليهم علامات الدجل، وتلك سُنَّة الله الكونية فيهم، انظر إلى غلام القاديانية الذي ادعى النبوة كيف وقع في الفضيحة تلو الفضيحة! وانظر في أمر النصارى حين حرّفوا الكتب، كيف انكشفوا وامتلأ الأمر بالتناقض، واتسع الخرق على الراقع!

فتلك سُنَّة الله الرحيم الذي أحاطك بعنايته في جسدك ونفسك، ألا يدع كذاباً دعياً يتكلم باسمه ويتركه دون أن يفضح أمره، ورزقك العقل الذي تعرف به هذا التناقض والدجل، فكما أحاطك بالرعاية في أمر دنياك؛ أحاطك بها في أمر دينك.

فالسؤال الذي سيقف في حلق المنطق الإلحادي:

لماذا لم يكن شيء من ذلك مع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم؟

لقد أخبرتك في المرة السابقة كيف أن النبي ﷺ صادق، وكيف كان سيتصرف أيُّ دَعيٍّ كذاب لو كان في مكانه، وكان تصرّف النبيُّ ﷺ على العكس من تصرف أيِّ كذاب، ذلك أنه رسول الله ﷺ حقاً وصدقاً!

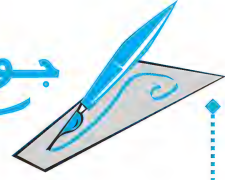
والآن أخبرتك أن الرب الذي يحوطك بالعناية في جسدك؛ لن يترك دَعيًّا ثَمِيماً يتكلم باسمه دون أن يفضحه، وهذه سُنَّةُ الله في خلقه، حدثت مع كبير بني قاديان، ومع مُسَيِّلة الكذاب حتى صار الكذب وصفاً لازماً له، وحدثت مع النصراني حين حُرِّفوا وبدَّلوا، وحدثت مع اليهود حين حُرِّفوا وبدَّلوا، ومع كلِّ مَنْ افترى على الله كذباً.

فإن جمعت ما أخبرتك به في المرة السابقة مع ما أخبرتك به في هذا المرة؛ وجدت أن المنطق الإلحادي ليس له حينها إلا الخرس، وإن تكلم؛ فاعلم أنه أصم لم يسمع، وإن كان يسمع؛ فاعلم أنه لا عقل له، وهذه هي الحال! المنطق الإلحادي كان على شفا جرف هار، وقد سقط فيه بالفعل!

لكنَّ العجب الأكبر يا صاحبي: أن الله ﷻ لم يترك النبي ﷺ دون أن يُوقعه في شيءٍ مما حصل لكلِّ كذاب دَعيٍّ. ذلك أنه رسول الله حقاً - فحسب، ولكنه فوق ذلك - أيّده ونصره!

نعم - والذي خلقك - أيّده ونصره، أيده بما لم يكن ليكون إلا من رب العالمين، كيف أيّده وكيف نصره بما لم يكن ليكون إلا من رب العالمين؟
للحديث بقيةً بإذن الرحمن.

جواب أبي الحكم



الأخ الكريم حسام الدين حامد!

ما أجودك! وما أحسنك! يا أخي لا أدري ماذا أقول لك؟!

تفكرتُ بالأمس بالموت، ولأول مرة أفكر بالموت، مع أنني واجهت الموت عدة مرات، إلا أنني لم أفكر به! يا أخي العزيز! صدقني لقد خفتُ الموت، ولأول مرة يحصل ذلك!

واسمح لي أن أقول لك قصة،

وليعلمها كل الآخرين علَّهم يأخذون منها العبر:

أنا - يا أخي - لم أفكر بالإسلام أبداً، ولم أركع لله ركعة، ولم أقم بتاريخ حياتي بأداء أي من السلوكيات العبادية التي تقومون بها بانتظام..

ولكنني - يا أخي - باختصار أعجبت بفتاة..

وكانت نظرتي كلها بالحلال، وأردت خطبتها وكانت من الأخوات المحجبات، ولكنَّها علمت عن طريق بعض الناس من المقربين لي، علمت حقيقتي، وعلمت أنني ملحدٌ لا أعبد الله، ورفضتني للمرة الأولى والثانية، ولكنها قالت لي حينما حاولت محادثتها، قالت لي: عندما تأتيني مُسلماً قد أفكر فيك، ويا صديقي ويا أخي حامد! ذهبت الفتاة في طريقها وتزوجت، وأنا منذ تلك اللحظة - أي ما يقارب العام - وأنا أفكر بالإسلام، ولكنني يا أخي لا أعلم عن الإسلام شيئاً سوى بعض المعلومات التي أخذتها بالمدرسة وبالجامعة.

لم أحصل على التعليم الإسلامي؛ لأنني بإحدى الجامعات التبشيرية المسيحية، يا أخي! انشغلت كثيراً عن الاطلاع على الإسلام، وكل مرة أردت القراءة عنه أنشغل بعلمي أو بشيء آخر، ولكنني قرّرت أخيراً أن يحدثني شخص عن الإسلام، لقد رفضت أن أحادث الإخوة المتدينين الذين أعرفهم؛ لأنني خفت الشماتة، ولهذا جئتكم!

أسف يا أخي على هذه المقدمة الطويلة، ولكن أرجو أن تسعني؛ لأنني بحاجة لمتنفس، أنا يا أخي قرأت الكتب التي تتحدث كثيراً عن أن الرسول محمد ليس سوى فيلسوفٍ مُطَّلِعٍ على الكتابات التاريخية، وأرى من خلال بعض التعاليم الإسلامية أنها لم تأت بمزيد، وليست سوى إعادة لما سبقها من الأمور..

فمثلاً قانون «اللوغوس» الذي توصل إليه أرسطو، وهو أن الإنسان خلق من مادة أولى، وقسم هذه المواد وهي أصل الأشياء إلى أربعة، وهي: «الماء / الأثير / التراب / النار»، ومحمد قال: إن أصل الإنسان من صلصال كالفخار، رأيت أنه قال ما قيل قبله؛ فالصلصال مكون من إحدى هذه المواد الأولية آنفة الذكر.

وفكرة أن محمدًا لم يأت بجديد بدأت تكبر وتعظم في رأسي إلى أن آمنت بها، والآن لا أستطيع التخلي عنها، وجئتكم عليكم تجيبون عن تساؤلاتي.

شكراً لسعة صدرك يا أخي..

أعدك أن أتفكر في كل ما تقول. ■





ثالثاً: العلم والقدرة





الله عز وجل يؤيد رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم بالعلم والقدره

أبا الحكم!

لقد حدثتك عن صمامات الأمان والمحابس في جسدك، ولم أستقصها، وتركت لك الباقي تبحث عنه وتتأمل فيه، الصمامات التي توجه الدم إلى القلب في الأوردة في ضد اتجاه الجاذبية، والصمامات التي تمنع نزول البول، وغيرها، وغيرها.. أسأل الله أن يحفظ عليك هذه النعم! أرجو الله أن تظلَّ نعمه سابعة عليك وألا ينتزعها منك!

أرأيتَ إلى والدٍ أعطى ولده شيئاً، فظلَّ الولد يبغى به على أخواته، ويسيء استخدامه، فانتزعه منه أبوه مرةً أخرى؟! سبحانك ربي ما أحلمك! سبحانك ربي ما أرحمك! أرفأُ بنا من آبائنا وأمهاتنا! سبحانك يا من أعطيت أبا الحكم مفصل المرفق، تعرفه يا أبا الحكم؟!

المفصل الذي يسميه الناس «الكوع»، تخيّل يا أبا الحكم لو كان هذا «الكوع» غير موجودٍ في يدك، وكانت يدك مستقيمة، وأردتَ أن تأكل، كيف كنت ستوصل الطعام إلى فمك؟! كيف كنت ستأكل يا أبا الحكم؟!

لن تجد طريقةً للأكل إلا أن تفوص في الأكل بفمك كالبهائم! الحمد لله الذي كرَّمك، وأعلى شأنك أن يكون هذا حالك! سبحانك ربي ما أحلمك!

نسيتُ أن أسألك: كيف حالك؟

أرجو أن تكون بخير، ولا خير فيمن لم يعرف ربه فهام على وجهه، قال الله ﷻ: ﴿أَمَّنْ يَمُوتُ مِيتَةً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمُوتُ سَوْيًا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

تقول: «أعلم أن وراء هذا الكون خالقاً، ولكنني متكبرٌ لدرجة عدم التصديق!».

ولم ذاك يا أبا الحكم؟ ما يضر كبرياءك إن أنت أقررت لخالقك بفضله عليك؟ بل على العكس، عبادتك لله تُحرِّك من رِقِّ كُلِّ مخلوق، سواء أكان المخلوق شهوةً، أو شهيةً، أو نزوةً، أو صديقاً غوياً، أو صاحباً، أو غيره، فما لك تهرب من عبادة الله إلى شركاء كثر، كل يبغيك لعبادته دون أن تكون له منةً عليك؟

لمَ تريد أن تكون ممَّن:

هَرَبُوا مِنَ الرَّقِّ الَّذِي خَلَقُوا لَهُ وَيُلْوَ بِرِقِّ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ؟

لمَ لا تريد أن تتأدي:

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَفَخْرًا وَكَدْتُ بِأَخْمَصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ: «يَا عِبَادِي» وَأَنْ سَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا؟

أليس هذا النداء نداءً حقَّ يُشرفُّ؟

سبحانك ربي ما أحلمك!

لماذا تتكبر؟

أتريد أن تكون كما قال سارتر: «لا يليق بالمتقِّف إلا أن يكون معارضاً»؟ إياك يا أبا الحكم! فهذا كلامٌ لا قيمة له، وليست المعارضة دائماً هي الصواب، ومعارضة الإيمان خطأً كلها، وباطلةً كلها، وضلالةً كلها، ومهلكةً كلها!

ألم يأتك نيا من تكبر يا أبا الحكم؟

إنه إبليس الذي تكبر على أمر الله ﷻ، فجاءه النداء: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، اقرأ: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، فخرج إبليس؛ لأن الله تعالى جعل من سننه الكونية ألا يتكبر أحد في السماوات، من يتكبر في السماوات يطرد منها، فما لك تتكبر في الأرض؟ لأن الله لم يجعل من سننه الكونية أن من تكبر في الأرض يطرد منها؟ أغرك حلم الله عليك؟ ماذا لو جاءك نداء الله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، أين ستذهب؟

سبحانك ربي ما أحلمك! جمل سنته في الأرض ألا يعاقب من يتكبر عليه، بل خلقه ورزقه، وأوجد فيه الفطرة . الفطرة التي تدل الطفل على أن لكل فعل فاعلاً..، ثم أوجد فيه العقل الذي يميز به السقيم من الصحيح!

ثم ماذا؟ هل هذا فقط؟ لا!

بل أرسل إلينا الرسل حتى تقوم الحجة علينا كاملة!

ثم ماذا؟ هل هذا فقط؟ لا!

بل لن تعاقب حتى تصلك حجة الرسل ورسالتهم وتسمع بهم!

ثم ماذا؟ هل هذا فقط؟ لا!

بل إن أعرضت تركك، ثم تركك، ثم تركك...

فإن أصررت على الإعراض؛ عاقبك بأن يختم على قلبك، قال الله ﷻ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْ لَا مَرْءٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

أخشى أن تُعرض؛ فيختم على قلبك يا أبا الحكم، والله أخشى عليك! وسبحان من يحيي الأرض بعد موتها، فاصدق الله يصدقك!

مالي أطلت في هذا الباب؟ ألم أقل لك إنني سأطوف بك وأدخل عليك من أبواب متفرقة؟

المنطق الإلحادي

تعالَ أدخل عليك من باب «المنطق الإلحادي»! ذلك المنطق الفاسد، الذي يجعل أحد الصادقين في زماننا يقول إنه رسولٌ من عند الله كاذباً!

ذلك المنطق الذي يجعل الكاذبين يستحون أن يستغلوا الفرص؛ لنشر دجلهم!
 ذلك المنطق الذي يعبد الصدفة العمياء، والطبيعة الصماء!
 ذلك المنطق الذي يقول: «إنَّ الله تعالى خلقنا وتركنا»!
 وهو يرى كيف يحوطنا الرحمن بعنايته ورعايته!
 ذلك المنطق الذي يزعم أنَّ الله يترك دَعِيًّا كذاباً يتكلَّم باسمه دون أن يفضحه!
 أليس هو ذاك؟!

بلى والله!

فهم يقولون: «إنَّ النبي ﷺ - وهو الصادق الأمين - زعم أنَّه رسولٌ من عند الله كذاباً»، وحاشاه من الكذب..

ثم يقولون: «إنَّه بعد أن زعم ذلك لم يستغل الفرصة للترويج لنفسه يوم كسفت الشمس يوم موت ابنه، بل أبطل هذه الفرصة ونفاها»، فحاشاه من الكذب، وحاشاه..

ثم يقولون: «إنَّ الذي خلق الإنسان بهذا الإحكام هو صدفةٌ بكماء، أو طبيعة صماء»!

ثم يقولون: «إنَّ خالق الإنسان تركه بعد أن خلقه»! وهم يرون في أنفسهم عناية الله تحوطهم رغم كفرهم! فما أرحمك ربي!

ثم هم يزعمون: أنَّ الله ﷻ يترك دَعِيًّا كذاباً يتكلَّم باسمه دون أن يفضحه!
ثم يعجزون عن تفسير ما وراء المادة!

وصدق كلود برنار حين قال: «الماديَّة التي تُؤكِّد أنَّه لا وجود وراء المادة؛ فإنَّها تتخلى عن العلم»! تعساً لمنطقٍ هذا أساسه! وبئست العقول تلك!

النور واليقين:

دع عنا باب «المنطق الإلحادي» هذا فداخله خرابٌ تصفر فيه الرياح، تعال إلى النور واليقين!

لقد أخبرتك أن الله ﷻ أيد نبيه ﷺ، ونصره بما لا يكون إلا من رب العالمين ﷻ، وسأعطيك مثالين على ذلك، والأمثلة كثيرة.

المثال الأول:

اقرأ معي ما يقول جان شارل سورنيه: «كان مذهب أرسطو الذي تمّ تعديله قليلاً على يد سورانوس الإيفزي في القرن الثاني ما يزال مهيمناً على مجال التكاثر الإنساني: تتكون نطفة الرجل من رجالٍ صغارٍ تم تشكيلهم بالفعل، ولا يُمثلُ رحم المرأة سوى مأوى غذائيٍّ لهم، غير أن هارفي عمل على دراسة أنواعٍ عديدةٍ من الحيوانات في مراحلٍ مختلفةٍ من مراحل تطورها أجنّة، واستنتج أن الكائن الحي يُولد من بويضة، وأن هذا المبدأ العام ينطبق على الحيوانات الولودة أو التي تبيض، ورُغم ذلك - ونظراً لأنّ الفحص بالعين المجردة قاصرٌ بالضرورة -، فقد شعر هارفي في أخريات أيامه بالندم؛ لأنه لم يستطع أن يحلّ لغز التناسل مثلما فعل من قبل مع الدورة الدموية» لتاريخ الطب: ١٨٤.

معذورٌ هارفي! معذور! فالبحت بالعين المجردة لم يكن كافياً لكي يحلّ لغز التناسل، لكنّ النبي ﷺ بلّغ عن ربّه ما عرفنا به كثيراً عن لغز التناسل، فكيف عرف ذلك؟! لقد كانت نظريّة الإنسان القزم هي السائدة في ذلك الحين، ولم يتوصل هارفي لمعرفة لغز التناسل على ما حدث من تطورٍ في العلوم على أيامه، فكيف عرف النبي عن هذا اللغز؟!

بل كان ما جاء به النبي ﷺ مخالفاً لما كان سائداً عند الأطباء في ذلك الحين، بل استمر الأطباء على خلاف ما أخبر به النبي ﷺ حتى سجل ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - بقوله: «وزعم كثير من أهل التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده، وأنه إنما يتكون من دم الحيض، وأحاديث الباب تبطل ذلك».

فخبرني يا أبا الحكم!

رجلٌ يخبرنا عن لغز التماسل بخلاف السائد في عصره، وليس عنده من الأدوات ما يكفي - وانظر حال هارفي -، ويظلُّ كلامه مخالفاً كلام أهل التشريح حتى بعد مضي قرون، رجلٌ - بروحي هو ﷺ - يتكلم هكذا، ثم نجد أن كلامه حقُّ كله، صدقُ كله، لا خطأ فيه! من أين جاء هذا الخبر؟! تعال أقص عليك الخبر!

❁ **أولاً:** قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

❁ **ثانياً:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤْوَفُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْأُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

الآن سأنقل لك المعاني كما ذكرها أهل اللغة لا أهل التفسير:

← **العلقة:** «كُلُّ دَمٍ غَلِيظٍ عَلِقَ، وَالْعَلَقُ دُودٌ أَسْوَدُ فِي الْمَاءِ مَعْرُوفٌ، الْوَاحِدَةُ: عَلَقَةٌ، وَعَلِقَ الدَّابَّةُ عَلَقًا: تَعَلَّقَتْ بِهِ الْعَلَقَةُ» [السان العرب].

فهذه العلقه: جامدة في طبيعتها - لوئها أحمر بسواد - تتعلق بجدار الرحم، تمتص منه غذاءها كما يمتص العلق من الدابة غذاءه.

← **المُضْغَةُ:** «الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ» [السان العرب]، وقال ابن الأعرابي: مُخْلَقَةٌ قَدْ بَدَأَ خَلْقُهَا، وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ لَمْ تَصُورْ» [السان العرب].

ثالثاً: قال ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: رِزْقُهُ، وَعَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ» لرواه مسلم.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «الذي يُجمع هو النطفة، والمراد بالنطفة هو المني، وأصله الماء الصافي القليل، والأصل في ذلك: أن ماء الرجل إذا لاقى ماء المرأة بالجماع، وأراد الله أن يخلق من ذلك جنيناً هيئاً أسباب ذلك».

رابعاً: قال ﷺ: «إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً؛ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا، وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبُّ! أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رِبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ.... الحديث» لرواه مسلم.

سأكتفي بالنصوص الأربعة السابقة، ونفهم منها:

- (١) الجنين يكون من ماء الرجل والمرأة.
- (٢) يتم جمع المائين إن قدر الله تكوين الجنين.
- (٣) في خلال أربعين يوماً: تتكوّن النطفة والعلقة والمضغة وكلها مجموعة الخلق تامته.
- (٤) مكان حدوث ذلك هو الرحم.
- (٥) العلقّة: هي مرحلة بعد «جمع النطفة» تلتصق بجدار الرحم، كما تلتصق العلقّة بالدابة، وتمتص منها الغذاء، كما العلقّة تمتص الغذاء من الدابة.
- (٦) المضغة: مرحلة بعد العلقّة تكون عبارة عن قطعة لحم، وهذه المرحلة تكون فيها قطعة اللحم غير مُخلّقة، ثم تكون مُخلّقة، أي: بدأ خَلْقُهَا، وهو ما يُعرف في علم الأجنة بظهور: somites.
- (٧) بداية تصور السمع والبصر والجلد واللحم والعظم تكون من حوالي الأسبوع السابع فصاعداً.

(٨) أعضاء الذكر أو الأنثى التناسلية تبدأ في التكون من حوالي الأسبوع السابع فصاعدًا، حتى لو كانت الكروموسومات من نوع (XY)؛ فإنه لا بد من وجود إنزيمات معينة حتى تتكوّن الأعضاء التناسلية، فقد يكون الكروموسوم (Y) موجودًا ولا تتكوّن الأعضاء التناسلية الذكورية، فتحديد الجنس من خلال الأعضاء التناسلية لا يكون إلا في الفترة المذكورة أعلاه.

خبرني الآن يا أبا الحكم! من أخبر النبي ﷺ بهذه الأمور؟

لم يكن الناس حوله يقولون إلا بنظرية الإنسان القزم، هذه المعلومات الدقيقة لا تأتي صدفة، كيف وصل ﷺ إليها؟ ولولا ضيق الوقت لأريتكم العجب، فالنصوص كثيرة في هذا المجال، وتراه ﷺ لا يُجانب الصواب في أي شيء منها، فمن أنبأه ﷺ بهذا؟

← التفسير الإسلامي: قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.
← التفسير الإلحادي: (لن تجد).

المثال الثاني:

ثم تعال إلى المثال الثاني:
يقول ج. ويلز: «ثم ما لبث نجم البدو أن سطع بياهر الضياء مدة قرنٍ واحدٍ وجيزٍ حافلٍ بالأبهة والفخامة، مدوا في أثائه حكمهم ولغتهم في بلاد الأندلس حتى حدود الصين، ومنحوا العالم ثقافةً جديدةً، وأقاموا عقيدةً لا تزال إلى اليوم من أعظم القوى الحيويّة في العالم» لتاريخ العالم: (٢٠٨).I.

فخبرني يا أبا الحكم!

وهذه شهادة غير منصفة فيها إغماضٌ لقرونٍ طوالٍ عراضٍ جعلها قرناً واحداً، لكن سأقبلها على عَجْرها وبُجْرها، خبرني والحالة هذه: كيف لرجلٍ - بروحي ونفسي هو ﷺ - في قومٍ بدوٍ يعلمهم ويربيهم في سنواتٍ قلائلٍ - في عمر الأمم -، فإذا بهم ينشرون عقيدتهم ويأتون على القياصرة والأكاسرة؟!

دائماً ينتهي حال الأدعياء بالفضيحة! بأية وسيلة كانت!

لكنَّ المسلمين وصلوا وبنوا مجداً في فترةٍ وجيزة، ذلك عندما أقاموا دينهم على وجهه، ومن العجب - والعجب كثيرٌ في المنطق الإلحادي - أنَّ المسلمين عندما تخلَّوا عن دينهم ضاع عزُّهم بقدر ما تخلَّى مجموعهم عن الدين!

ومن ضمن ذلك ما ذكرته: «... في سنتي الجامعية السادسة؛ لأنَّ الاحتلال أبعدني قسراً عن مقاعد الدراسة عاماً ونصف بسبب الاعتقال»...

وذلك من العقوبة التي حدَّرتنا ربُّنا ﷻ إنَّ خالفنا أمر النبي ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ثم من العجب. والعجب في المنطق الإلحادي كثير. أن يقول ﷺ:

«يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فقال قائلٌ: «ومن قلةٍ نحن يومئذٍ؟»، قال: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غَتَاءٌ كَفْتَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عِبَادِهِ الْمُهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ!»، فقال قائلٌ: «يا رسول الله! وما الوهن؟»، قال: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ!» [صححه الألباني].

ثم من العجب . والعجب من المنطق الإلحادي لا ينقضي . أن يخبرنا النبي ﷺ بحل ما نحن فيه :

«إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ شَيْءٌ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» لرواه الألباني في صحيح الجامع.

فالآن جاء دورك يا أبا الحكم!

✽ أتجد المنطق الإلحادي مقنعاً في وصف النبي ﷺ بأنه ليس بنبي؟ قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ !!

✽ أتجد المنطق الإلحادي مقنعاً في قوله: «إن عجائب قدرة الله في جسدك وفي الكون محض صدفة لا تُعقل»؟ قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

✽ أتجد المنطق الإلحادي مقنعاً حين قال: «إن الله خلق الكون وتركه»، ونحن نرى آثار رحمة الله تملأ الأكوان؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

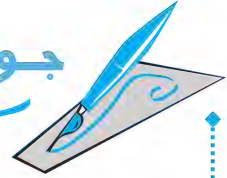
✽ أتجد المنطق الإلحادي مقنعاً حين يؤمن أن رب العالمين يترك دعياً يتكلم باسمه ولا يفضحه؟ قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمَسَّ اللَّهُ الْكَبِيطَ وَيُخَيِّطُ الْمَقَاطِيعَ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.

✽ أتجد المنطق الإلحادي مقنعاً حين يقف أمام كلام النبي ﷺ عن التماسل؟ قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَخِذِينَ عَظْمًا﴾.

أتجد المنطق الإلحادي مُقنعاً حين يقف أمام التاريخ وهو يشهد أن أمةً من البدو ملكوا العالم لما استمسكوا بدينهم، ثم ذُلُّوا لما تركوا دينهم؟ قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

أزيدك أم تجيبني؟ أنتظر جوابك!

جواب أبي الحكم



لا أريد الإجابة بقدر ما أعجبتني القراءة.

زدني يا أخي العزيز، زدني مما تعلمت عبر السنين. ■





رابعاً: صفقة ثقيلة!





صفقة ثقيلة!

أبا الحكم!

تقول: «أعلم أن وراء هذا الكون خالقاً، ولكنني متكبرٌ لدرجة عدم التصديق»! لقد كنتُ أدعو لك في سجودي بالهداية، إي نعم! كنتُ أدعو من بيده مفاتيح مغاليق القلوب أن يشرح قلبك! وتمنيتُ..

وتمنيتُ ألو كنتُ بجانبك تسجد هذه السجدة فتبكي، ويهيجني بكاءك على البكاء، عسى ربنا أن يغفر لنا خطايانا!

تمنيتُ أن لو سجدتُ لله سجدة تقول له فيها: «رَبِّ اغفر لعبدٍ جُنًا فوق التراب»! تمنيتُ ألو كان هذا الكبر الذي حال بينك وبين ربك جداراً؛ فهدمته، أو ثوباً؛ فمزقته، أو حتى جبلاً؛ فلنسفته! وأخذني خاطرٌ طفئ عليّ، ماذا لو متُّ قبل أن يُسلم أبو الحكم لله ربي وربّه ورب العالمين؟!

ثم قلت: أي نفسي! وما عليّ إن متُّ وقد بلغته ممّا علمني ربي؟! فإن أسلم؛ لقيته في الجنة - بفضل ربي - أبثّه من حلو الكلام ويثني؟! وإن كانت الأخرى؛ فما لي آسى على من تكبر على خالقه؟!

ولكن نفسي ردّت عليّ بخاطرة أخرى!

لكن ماذا لو مات أبو الحكم قبل أن يُسلم لله عزَّ وجلَّ؟ انظر إلى الذين ماتوا على الإلحاد شباباً يا أبا الحكم!

انظر ثم أخبرني يا أبا الحكم:

هل تتمنى أن يكون هؤلاء قد ماتوا على الإسلام، أم الإلحاد؟

أخبر نفسك وأخبرني يا أبا الحكم:

هل تتمنى أن يكون هؤلاء ماتوا على الإسلام، أم الإلحاد؟

أخبر نفسك يا أبا الحكم:

هل تتمنى أن يكون هؤلاء ماتوا على الإسلام، أم الإلحاد؟

ثم سل نفسك بعد أن تخبرها: ماذا لو كنت مكانهم؟ أكنت أتمنى أن أكون قد متُّ على الإسلام، أم الإلحاد؟ هه؟ فما لك تنأى؟ قل لها ولا تخف: «أشهدُ ألاَّ إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وأنَّ عيسى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»!

وما عليك إن قلتها، ثم استقمت؟ ثم ما عليك إن قلتها، ثم مت؟ ثم ما عليك إن أخذتك إلى الجنة؟ فما لك تنأى؟ أتظنُّ الموت لن يأتيك؟ والله إنه آتيك! ولن تُعجز الله في الأرض ولن تُعجزه هرباً!

ألم تسمع قول الله ﷻ في الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ! أَنِّي تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا؟ حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَّلْتُكَ، مَشَيْتَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَثِيدٌ، فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ التَّرَاقِي؛ قُلْتَ: «أَتَصَدَّقُ»، وَأَنْتَ أَوَانُ الصَّدَقَةِ؟».

وكل إنسان يعرف ما هذه التي خُلق من مثلها.

فما لك للأرض منك وثيد؟

أتظنُّ روحك لن تبلغ التراقي؟

والله ستموت!

هذا أوانُ التوبة؛ فأقبل، أقبل قبل أن تتمنى؛ فلا تجد!

قال الله خالقِي وخالِقُكَ ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَصَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّاءُ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

نسيت أن أسألك: كيف حالك؟!

علّك بخير! علّ صمامات الأمان والمحابس في جسدك مازالت تعمل.. علّ مفصل المرفق مازال يعمل.. علّ العضلات الصغيرة التي تحرك أصابعك للكتابة على لوحة المفاتيح مازالت تعمل.. والأعصاب التي تغذي هذه العضلات مازالت تعمل.. والمراكز العصبية التي منها تخرج هذه الأعصاب مازالت تعمل.. والأفكار التي من خلالها تكتب مازالت تأتي.. علّ نعم الله مازالت سابغة عليك ظاهراً وباطناً!

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، ها أنا أحمد الله على نعمه عليك، ورحمته بك، وحلمه عليك، فأين أنت من هذا؟! أمازلت على كبرك؟! أم آن أو ان الاعتراف والشكر؟!

تعال أدخل عليك من باب جديد!

تعال ندخل من باب الجامعات التبشيرية التي دخلتها، والكتب التي قرأتها. تعال ندلف إليها بسلاح الحق ونور اليقين، ونُبذد ظلماء غشت القلوب ورائت على العقول، فلعل وعسى!

صفقة ثقيلة!

تقول: «قرأت الكتب التي تتحدث كثيراً عن أن الرسول محمداً ليس سوى فيلسوفٍ مُطَّلِعٍ على الكتابات التاريخية، وأرى من خلال بعض التعاليم الإسلامية أنها لم تأتْ بمزيد، وليست سوى إعادة لما سبقها من الأمور».

فسأعرض عليك صفقة..

أخدعوك عن عقلك، فقالوا: «إن النبي ﷺ فيلسوفٌ ادّعى كذباً أنه رسول من عند الله»؟! أخدعوك فأنخدعت لهم؟! فتعال أعرض عليك صفقةً ستجعلك «الفيلسوف الكذاب»؟! تعال وأخبرني ما رأيك في هذه الصفقة، أداخلة هي في سياق العقل، أم غير معقولة؟!

الفيلسوف الكذاب

أريدك أن تكون الفيلسوف الكذاب..

تعالَ عبر الأزمان والأمكنة، وبأقصى سرعةٍ مُمكنة، إلى قريشٍ في مكة، إلى قومٍ بلغوا في البلاغة شأواً لا يُوصل، وأقاموا للأشعار سوقاً لا يُوصف، فهذا يقف يرتجل قصيدة، وذاك يقف يردُّ عليه ارتجالاً، وقصيدة من هذا ومن ذاك طيبة حلوة، لها في البلاغة شأنٌ عالٍ!

تعالَ إلى قومٍ أقاموا على الأصنام سادناً مع سادن!
تعالَ إلى قومٍ مصدر اقتصادهم الأصنام حول الكعبة
يأتيها الرجال والنساء فتنشط التجارة!
تعالَ إلى قومٍ هذا حالهم..

الآن: لنبدأ..

✽ أريد منك أن تظلَّ في قومك أربعين سنةً صادقاً أميناً..

- ← أريد منك أن تكون «تصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».
- ← أريد منك أن تكون أميناً لا تقرأ ولا تكتب.
- ← أريد منك أن تكون يتيماً ليس لك والدٌ يطوف بك في البلدان، وليس لك معلمٌ يخبرك عن أخبار اليونان والرومان.
- ← أريد منك أن ترعى الغنم حتى تتعلَّم الحنو على المرعيِّ.
- ← أريد منك أن تترك الوفود على عبادة الأوثان مع قومك.

ثم فجأة.. في سن الأربعين.. تعلن . كاذباً . «أنا رسول الله»!
أهذا في حدِّ المعقول عندك؟! ... لا بأس.

❁ ثم أريد منك أن تخرج على قومك وهم على أصنامهم عكوف،

← وتعلنها صريحة: «إني رسول الله إليكم»؛ فيسخر منك قومك، وينهرك عمك،
وئسميك زوجة عمك «أبو الرمم» مكان «أبو الحكم».

أستصبر بعدها على دعوتك وأنت تعلم أنك كذاب؟
أهذا في حدّ المعقول عندك؟ ... لا بأس.

❁ ثم أريد منك أن تتحدى قومك!

← ويا ترى ما الذي تختاره لتتحداهم فيه وأنت تعلم أنك كذاب؟ لعلك تختار
شيئاً لا يتقنونه، تختار التجسيم مثلاً، أو الفلك، أو الطب، أو استقصاء الأثر!
← لا، بل أريد منك أن تختار أقوى شيء وصلوا إليه!
← نعم..! أريد منك أن تتحداهم فيما خطر في ذهنك، أريد منك أن تتحداهم في
البلاغة واللغة، تتحداهم في أقوى ما عندهم وأنت تعلم أنك كذاب!
أهذا في حدّ المعقول عندك؟ ... لا بأس.

❁ ثم أريد منك أن تأتي بكلام تتحداهم فيه..

← ليس هذا فقط، بل تتكلم بأسلوبين من الكلام، أسلوب هو: «القرآن الكريم»،
لا يوجد أبلغ منه في كلام البشر، وأسلوب هو: «الحديث الشريف»، لا يوجد
أبلغ منه في كلام البشر!
← لكن حاذر؛ فالقرآن أبلغ منه!
← فتسير بين الناس تتكلم بأسلوبين، أحدهما أبلغ من الآخر، وكلاهما أبلغ
من سائر الكلام!

أهذا في حدّ المعقول عندك؟ ... لا بأس.

❁ ثم يكون الكلام حسب الحوادث..

- ← فعندما يظلم أحد المسلمين يهودياً تتكلم بأسلوبٍ بليغٍ لا يُوجد في كلام البشر أبلغ منه لتتصر لليهودي من المسلم، وعندما يتركك أصحابك في حينٍ من الأحيان تتكلم بأسلوبٍ بليغٍ لا يُوجد في كلام البشر أبلغ منه لثُحْدَر أصحابك..
- ← أوهُ!! فكأنك لا تستطيع أن تُعد هذا الكلام سلفاً في الأربعين سنة التي ظلت فيها قبل الكذب؟! إي نعم! لن تستطيع إعداد الكلام سلفاً، بل ستتكلم وتجاري الأحداث بكلامك، فعليك بهذا الكلام البليغ جداً، والذي يأتيك عند كل حادثة، وفي كل مرة يكون كلاماً لا يُوجد في كلام البشر أبلغ منه، بل وتتحدى بهذا الكلام أقحاح العرب وأساطين اللغة.
- أهذا في حدِّ المعقول عندك؟! ... لا بأس.

❁ ثم أريدك أن تصبر، نعم..!

- ← تصبر وأنت كذاب!
- ← عندما يُسفّهون عقلك؛ فاصبر!
- ← وعندما يقولون: «كذاب»؛ فاصبر!
- ← وعندما يقولون: «شاعر»؛ فاصبر!
- ← وعندما يقولون: «كاهن»؛ فاصبر!
- ← وعندما يقولون: «فيلسوف»؛ فاصبر!
- ← وعندما يخرجك قومك؛ فاصبر!
- ← وعندما يضعون على ظهرك سَلاً الجزور؛ فاصبر!
- ← وعندما يهجرُك أهلُك؛ فاصبر!
- ← وعندما يحاولون قتلك؛ فاصبر!
- ← وعندما يخنقونك خنقاً؛ فاصبر!
- ← وعندما يُسيِّرون خلفك السفهاء؛ فاصبر!
- أتستطيع الصبر على كل هذا وأنت كذاب؟! أهذا في حدِّ المعقول عندك؟! ... لا بأس.

ثم أريدك أن تصمد، نعم..!

- ← تصمد وأنت كذاب!
 - ← إن قالوا: «نعبد ريك عاماً وتعبد آلهتنا عاماً»؛ فافرض!
 - ← إن قالوا: «لك ما تشاء من الملك»؛ فافرض!
 - ← إن قالوا: «نسكت عنك إن سكت عن آلهتنا»؛ فافرض!
 - ← إن قالوا: «لك ما تشاء من التطبيب، والأموال، والمغانم»؛ فافرض!
 - ← إن قالوا: «لك أموال التجارة كلها»؛ فاصمد، اصمد!
- أتستطيع الصمود أمام كل هذا وأنت كذاب؟
أهذا في حدّ المعقول عندك؟ ... لا بأس.

ثم أريدك أن تحذر، نعم..!

- ← احذر فكل كذابي هفوة!
 - ← احذر؛ فقد قالوا: «إذا كنت كذوباً؛ فكن ذكوراً»، فعساك تنسى كلمةً قلتها فتأتى بغيرها بعد حين تتاقضها، فيظهر كذبك، أريدك أن تظل ذكوراً لا تنسى طول عمرك، لا يتناقض قولك، ولا يختلف فهمك!
 - ← أريدك أن تتكلم في آلاف الآيات، وآلاف الألوف من الأحاديث؛ فلا تتناقض، ولا تضطرب، ولا يظهر كذبك!
 - ← أريدك أن تعامل أصحابك كلهم، فلا يقف واحد منهم على كذبة لك، فضلاً عن أن يقف مجموعهم على هذه الكذبة!
- أتستطيع أن تحذر هذا الحذر؟
أهذا في حدّ المعقول عندك؟ ... لا بأس.

ثم أريدك أن تحتاط لنفسك!

- ← لا تكتفِ «بالتمثيل» وأنت أمام الناس، بل أريدك أن تظل على حالك وأشد منها في بيتك!
- ← أريدك في بيتك أن تقوم بالليل، وتترك أهلك، تقوم لتصفّ قدميك بين يدي ريك، وأنت تعلم أنّك كذاب!

- ← أريدك أن تترك الفراش ليلاً وتذهب إلى المقابر، وتقول: «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي بِهَذَا»، وأنت تعلم أنك كذاب!
 - ← أريدك أن تبكي وعندما يسألك الداخلون عليك عن سبب بكائك، تقول: «أُنْزِلَ عَلَيَّ آيَاتٌ جَعَلَتْني أَبْكِي»! لاحظ أنك لم تكن تعلم أنهم سيدخلون عليك!
 - ← أريدك أن تحتاط لنفسك؛ فتقوم في الليل لعبادة ربك حتى تتورم قدماك، مع علمك أنك كذاب!
 - ← أريدك أن تحتاط لنفسك؛ حتى تقول عنك زوجتك «كَانَ قُرْأَنًا يَمْشِي»!
- أستطيع بلوغ هذه الدرجة من الاحتياط وأنت كذاب!؟
أهذا في حدِّ المعقول عندك!؟ ... لا بأس.

✽ أريدك صادقاً مع نفسك والناس..

لكن كيف يكون ذلك وأنت كذاب!؟ لا أدري!

- ← عندما تتكلم عن الأرض، والشمس والقمر، والنجوم والكواكب: تتكلم بما تعلم أنه هو عين الموجود، وإن خالفك قومك!
 - ← عندما تتكلم عن البحار والأنهار، والشجر والدواب: تتكلم بما تعلم أنه هو هو عين الموجود، وإن خالفك قومك!
 - ← وعندما تتكلم عن أخبار الأولين وقصصهم: تتكلم بما تعلم أنه هو هو ما كان موجوداً، وإن خالفك اليهود والنصارى من حولك!
- أستطيع أن تبلغ هذا الدرجة من الصدق والعلم وأنت في الأصل كذاب!؟
أهذا في حدِّ المعقول عندك!؟ ... لا بأس.

✽ ثم أريدك أن تتخلى عن كذبك في أفضل الظروف للكذب..

وتتكلم أحوج ما يلزم كذاباً السكوت!

- ← إن سألك قومك عن موعد الساعة؛ فقل: «لا أدري»، وقل: «علمها عند ربي»!
- ← إن سألك قومك عن موعد هزيمة الروم للفرس، فقل: «في بضع سنين»!



← ولا عليك إن مرت السنون ولم يحدث ما قلت، فكل ما سيحدث أن ينكشف كذبك، وينقلب عليك صباحك، ويشمت بك عدوك، ويهجر أهلك، وعلى اختلاف تصرفاتهم فسيجمعون على وجوب قتلك.. لا عليك! وماذا إن قتلوك؟ بسيطة هي!! بسيطة على كذاب!!

← إن رأيت الشمس تنكسف يوم موت ولدك؛ فلا تسكت، ولا تؤكّد أنّها انكسفت من أجله، بل أعلن أنّها: «لَا تَنْكَسِفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا حَيَاتِهِ»!

أستطيع دجال أن يفعل مثل هذا؟
أهذا في حدّ المعقول عندك؟ ... لا بأس.

ثم أريدك أن تُسلي نفسك بالكذب!

← عندما يحرسك أصحابك: تذهب إليهم، وتقول: «أذهبوا إليّ مضاجعكم؛ فسيحرسني ربّي، فقد أنزل عليّ: (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)»!

← وعندما يشمت بك عدوّ تُسلي نفسك بالكذب، فتقول: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)!

← وعندما تقف في المعركة وحدك أمام جيشٍ عرمرم تقول: «أنا النبيّ لا كذب»!

أستطيع تسلية نفسك بالكذب، وأنت تعلم أنّك كذاب؟
أهذا في حدّ المعقول عندك؟ ... لا بأس.

ثم أريدك أن تكون عالماً علّامة..

تأتي بما لم يأت به هاري في من بعدك بمئات السنين!

← تتكلّم عن الأجنة، وأنت لم ترها!

← تصف مراحلها، وأنت لم تعلمها!

← تخبر بوصفها، ولم يأتك عنها نبأ يقين!

← تخالف في كلامك من حولك ولا تبالي!

أستطيع ذلك وأنت كذاب؟

أهذا في حدّ المعقول عندك؟



أَفْ لَهَذَا يَا صَاحِبِي!



لَقَدْ طَفَحَ الْكَيْلُ، وَبَلَغَ السَّيْلُ الزَّيْءَ، وَغَلَى الْمَرْجُلُ ثُمَّ انْفَجَرَ،
وَلَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ الصَّبْرِ مَنْزَعٌ.. وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَعَيْنُ الْأَمْعَقُولِ!

❁ فكيف لصديق أربعين سنة أن يكذب، وعندما يكذب يكذب على الله؟!

❁ وكيف لمن لا يقرأ ولا يكتب أن يأتي بما أعجز المتعلمين؟!

❁ وكيف لكذابين أن يصبر على أذيته في بداية دعوته؟!

❁ وكيف لكذابين أن يتحدّى قومه في أقوى ما هم فيه من اللغة والبلاغة؟!

❁ وكيف لكذابين أن يأتي بكلام على البديهة هو من أبلغ الكلام؟!

❁ وكيف لبشرٍ - كذابين أو غير كذابين - أن يتكلّم بأسلوبين أحدهما أبلغ من الآخر، وكلاهما أبلغ ممّا سيواهما؟!

❁ وكيف لكذابين أن يصبر كل هذا الصبر على دعوته؟!

❁ وكيف لكذابين أن يصمد كل هذا الصمود أمام الإغراءات وترك دعوته؟!

❁ وكيف لكذابين ألا يقع - على كثرة كلامه - في التناقض، أو الخطأ، ولو مرة؟!

❁ وكيف لكذابين ألا يستغل الفرصة الذهبية للترويج لدجله؟!

❁ وكيف لكذابين أن يحتاط لنفسه حتى وهو في بيته وسط أهله؟!

❁ وكيف لكذابين أن يقول الحق وإن كان في ذلك مخالفة قومه؟!

❁ وكيف لكذابين أن يُسلّي نفسه بالكذب؟!

❁ وكيف لبشرٍ - كذابين أو غير كذابين - أن يتكلّم عن الأجنة ولا يُجانبه الصواب ولو مرة، وليس عنده الأدوات الكافية لذلك؟!

المنطق الحق والقول الصدق

تعال إلى المنطق الحق والقول الصدق..

تالله - يا صاحبي - إنَّ المنطق الإلحادي لثَقِيلُ الظِّلِّ، سَخِيفُ القَوْلِ، عَدِيمُ النِّفَعِ، لا يَأْتِيهِ الحَقُّ، منطقٌ باردٌ غيرُ سديدٍ، خاوٍ غيرُ رشيدٍ، إِنَّهُ لمنطقٌ سَخِيفٌ سَخِيفٌ سَخِيفٌ.. منطقٌ.. دع عنا ذكره، فقد - والله - مَلَلْتُه، وتعال إلى المنطق الحق والقول الصدق!

تعال إلى التفسير السديد:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْزَابِ الْمُبِطْلُونَ﴾.

تعال إلى الحق كُلُّهُ:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْهُ عَلَيْهِمْ وَلَا آذَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

تعال إلى اليقين كُلُّهُ:

﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبْنِتَكَ لَفُذِّدْتَ تَرَكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾.

تعال إلى الفهم كُلُّهُ:

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

تعال إلى الإيمان كُلُّهُ:

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾.

تعال إلى الفقه كُلُّهُ:

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ مَائِمًا أَوْ كَفُورًا﴾.

تعال إلى العلم كله:

﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾.

تعال بعيداً عن التناقض:

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾.

تعال إلى الخلق كله:

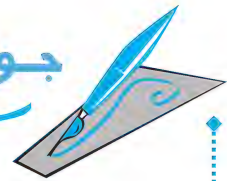
سألوا عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنها - عن خلقه؛ فقالت: «كَانَ قَرَأْنَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ».

نعم.. نعم..!

هكذا تستقيم الأمور، وتعتدل الأفهام، وتتناسق الأحداث، وينسجم الكون.. هكذا.. هكذا يظهر كذب من قال «فيلسوف»، فأشهد بالله أنه رسول الله بروحي هو ونفسي ﷺ.

فلا أدري أزيدك أم تجيبني؟! أخشى أن تطلب مني الزيادة، فأموت قبل أن أزيدك.. وأخشى أن تؤخر الإجابة فتموت قبل أن تجيبني.. فلا أدري ماذا ستفعل يا صاحبي؟!

جواب أبي الحكم



من أعاتب؟! ولمن أشتكى؟! ولن أقول إنني قد أكون مخطئاً؟! ذلك الإله الكبير الذي بالسماء، أرجو أن يتقبل منك دعوتك لي! أرجو أن أتقرب لنور إيمانك، أقسم لك إن كلامك معسولٌ بهدايةٍ لا أعلمها، أقسم لك إنك تقول كلاماً لم أقرأ قبله قط!

أخي حسام الدين! أنا أتفكر كلَّ ليلةٍ فيما تقول، واعلم يا أخي أنني أنتظر ردودك بالساعات!

يا أخي الكريم! - وأرجو أن تتقبلني أخًا لك - كنتُ أظنُّ أنني قادرٌ على إحراج المتدينين في الكلام، ولكنَّ الكلام اليوم لا يُسعفني أمامك؛ لأنني - وبصدق - هذه مرتي الأولى التي أقرأ لأنني أريد ذلك، أتفكر لأنني أرغب بذلك.

يا سيدي العزيز! أعدك وبكل صدقٍ إنني أشعر بشيء، وربك الذي تعبده إنَّ كلامك حرَّك بي مشاعر لا أعلمها، أعدك وعدًا أخويًا، إنني غداً سوف أصوم لربك للمرة الأولى، وسأحاول جاهداً أن أصبر نفسي كما تفعلون أنتم، وسأجرب طريق الصيام الغريب عني، كبادرةٍ لحسن النوايا، ولأثبت لك ولنفسي قبلاً صدق عاطفتي تجاه دينكم الحنيف.

شكراً جزيلاً لك.. وأنا في انتظار درسي القادم، وأرجو منك يا أخي أن تدعو لي في صلاتك، وفي قيامك، وصدقاً لقد اقتنيت القرآن، وأنا الآن أحاول تعلم كيفية قراءته؛ لأنني لم أقرأه بالسابق. ■





خامسا: وصفقة أخرى





وصفقتُ آخرها!

إيه يا أبا الحكم!

بالله الذي جعل للحقَّ نوراً لا يقف أمامه الباطل، إني لأحب لك الخير كما تحبه لنفسك، وربِّي أخشى عليك كما تخشى على نفسك، أدعو لك أكثر مما أدعو لنفسي، كيف لا؟ كيف لا أحرص عليك وأنا أعلم مغبّة الإعراض؟ نارٌ حرّها شديد، وقعرها بعيد، ومقامها حديد، أثراه أمراً هيئاً؟

الست أنت القائل: «وينفس الوقت أخاف أن يفوتني قطار الحياة وأموت في أي لحظة، واكتشف أنني كنتُ على خطأ، وأقابل ذلك الرب الذي قال عنه الأنبياء»؟

تبّاً لهذا الإلحاد! تبّاً له يجعلك تصحو على خوفٍ، وتنام على قلق! تبّاً له من مُعتقدٍ يجعل مضجعك الحيرة، وسقفك التيه!

ماذا لو؟!



سؤالٌ يتردّد في أرجاء نفسك، يُزلزل قلبك، يخلع فؤادك!

ماذا لو كنتُ على خطأ؟!

أو... ستندم الندم كلّها يا أبا الحكم.. لكن لن ينفعك الندم.. فليس الحين حين ندم.. الحين - عندها - حين ألم!

أخاف عليك أن تكون مع ركب النار حين يدخلون..

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ فِئًا ۖ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

آه.. نسأل الله ألا يموت أبو الحكم إلا على الإسلام!

تدري ما يفعل من أراد الدخول في الإسلام؟

يقول شهادة العرفان: «أَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، و يقيم الصلاة، صلته مع ربه، ويصوم رمضان، وذاك الصيام حديثه ذو شجون، فلهي أحدثك عنه حين تدخل الإسلام.

نسيت أن أسألك: كيف حالك؟

أما زالت نعم الله عليك تتري؟

أما زالت صمامات الأمان تعمل؟

أما زال المرفق يعمل؟

أما زالت عضلات يدك تعمل؟

أما زلت تتحدث مع من حولك؟

أما زلت تجاهر بكبرك على ربك؟

سبحانك ربي ما أحلمك!

خلق لك اللسان والأسنان، والشفاه والأحبال الصوتية، والمخ والمراكز العصبية.. تتحرك الأحبال بما لا تعرف أنت عنه شيئاً لتتكلم بالكلمة.. ويمر الهواء من جوفك في مساره إلى الخارج.. ويعدل اللسان والأسنان والشفاه من الوضع.. حركات دقيقة متناسقة حتى يخرج الصوت بالكلمة!

دع عنك الأفكار التي تحملها « الكلمة » ..

جهازٌ مُعقّد التركيب لكي تتكلم؛ فيفهم الناس عنك وتُفهمهم ما أردت! كل هذا لتتلق كلمةً واحدة! كل هذا يجري بما يحار فيه عقلك! كل هذا أنعم به عليك ربك! لكنك..

لكنك . وأنا أعلم أنك تكره الجحود . عندما نطقْتَ قُلْتَ . بجحود . :
«أتكبر على خالقي»، فسبحان من حلم عليك حين كفرت!

تدري؟

تدري أئو شاء؛ لَمَحًا من جسدك العصب إلى أحبال صوتك، فما عساك تفعل؟ ولن عساك تشكو؟

تدري أئو شاء؛ لأخرس لسانك حين استخدمت نعمه في الكبر عليه؟

تدري أئو شاء؛ لذهب بأسنانك وشفثيك.. أترضيك عندها حالك؟

تدري أئو شاء؛ لقبضك إليه وأماتك، ثم عذبك فأبادك.. ثم قال للملائكة:
(خُذُوهُ فَعَلُوهُ) ثُمَّ لَجِجِمَ صَلَوُهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ)!

فَمَنْ يَحْجِزُ عَنْكَ عَذَابَهُ إِنْ هُوَ أَرَادَكَ عَلَى ذَلِكَ، مَنْ يَرُدُّ عَنْكَ قِضَاؤَهُ؟

أَتظنُّ أَنِّي في حاجةٍ أن أقول لك: «إِنَّكَ أضعف من ذلك؛ فأرأف بنفسك»؟ أَتظنُّ أَنِّي في حاجةٍ إلى أن أقول: «إِنَّكَ تَوذِّيك شرقةً، وتقض مضجعت بقعة؛ فأرأف بنفسك فمن كان الله خَصَمَهُ خَصَمَهُ»؟

لكنه . ما أرحمه . ما فعل بك ذلك.. ما قطع أوصالك.. ما جزاك على كبرك عليه.. بل حلم عليك.. وذلك على مواضع الهداية.. وها أنت الآن تعرف عنه وعن رسوله!

ونداؤه يعلوك...

- ❁ نداؤه يعلوك: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.
- ❁ نداؤه يعلوك: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
- ❁ نداؤه يعلوك: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾.

أرأيت كيف يتودد إليك ربك؟

أرأيت كيف يُعلمك كيف تشكره على نعمه وهو الغني عنك؟

- فما لك تنأى؟ وما عليك إلا أن تقول: «آمَنْتُ بِاللَّهِ»؟ أين أنت من فضيلة البر والشكر؟ أين أنت من ثناءٍ علَّك تؤدي بعض ما عليك من حقِّ الشكر؟
- أين أنت من وقفة بجوف ليلة، في إناء ركعة، ملؤه الدموع، تُتاجي فيه ربك - والناس قد رقدوا..، وتقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ»؟ إي والله قَيِّمُ السماوات والأرض..
- أين أنت من نحيب العُصاة أمام مولاهم وأنت تقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ»؟ إي والله ملك السماوات والأرض..
- أين أنت من التملل بين يدي ربك - علَّه يعفو عنك..، وأنت تقول: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ؛ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»؟

أليس

هو ملك السماوات والأرض، وقيم السماوات والأرض؟

أم تراك أنت القيم؟ أم ترى الصدفة هي القيمة؟ أم ترى الطبيعة هي القيمة؟
أم ترى العدم هو القيم؟ ... ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمَصْطَرُونَ﴾.

صَفَقَةُ أُخْرَى



تدري يا أبا الحكم: عندي لك صفقة جديدة..

لو أنت القيم على الكون؟

صفقة سهلة يسيرة في المنطق الإلحادي، صفقة أقاموا
على شأنها صفقة مهتلة، أو طبيعة مختلفة، صفقة
يسيرة، أرى أن أحولها من تلك الصدفة إليك..

أريدك أن تحمل الأمر بدلاً من الصدفة..

أست أعلم من صفقة عابرة حائرة تائهة لا تتكرر؟

أست كذلك؟ قالوا: بلى!

الآن: لنبدأ..

✿ أريدك أن تقوم على المجرات والكواكب والمذنبات والشهب..

← فلا ينجذب شيء إلا بنظام!

← ولا يطرد شيء إلا بنظام!

← ولا يتحرك شيء إلا بنظام!

← ولا ينفجر شيء إلا بنظام!

← فالفلكيون سيبحثون من ورائك هذا النظام، وسيجرون الحسابات من خلال هذا النظام، فإياك أن يظهر الأمر وكأنه خبط عشواء أو ضربة لازب، فقد حققت الصدفه نظاماً دقيقاً أنشأ علماً يأكل من وراء العمل فيه رجال سمووا أنفسهم الفلكيين..

فذلك نظام حققتَه الصدفه، ألا تستطيع تحقيقه؟

قال المنطق الإلحادي: بلى!

✽ أريدك أن تقوم على أمر البحار والمحيطات..

- ← فلا يطغى الماء على الأرض فيغرق من عليها!
- ← أريدك أن تقوم على أمر الأسماك، صغيرها وكبيرها، داخل البحار والمحيطات والأنهار والقنوات والترع والبحيرات، أريدك أن تجعل لكل سمكة غذاءها، فلا تموت جوعاً لنقص التغذية!
- ← أريدك أن تجعل بعض الأسماك طعاماً لبعضٍ بحيث لا تفيض البحار على الأرض بالأسماك!
- ← أريدك أن تجعل بعض الأسماك قادرةً على الدفاع عن نفسها، كلٌّ على حسب طريقته حتى لا تنتهي من فور وجودها!
- ← أريدك أن تحقق التوازن بين تلك المملكة من الأسماك!
- ← وأريدك أن تجعل بعض هذه الأسماك عددها بألوف الألوف من الأنواع!
- ← وأن تجعل كل نوع له شكله المميز!
- ← وأن تجعل لكل نوع وسيلة تكاثرٍ ينتج بها مثل نوعه، إياك أن تغلط مرةً فيتزاوج اثنان من نفس النوع فينتج نوع آخر! فتلك في حقك ستكون فضيحة!
- ← وعن النباتات في البحار، فكيف لها وضعها، ووفر لها حاجاتها!
- ← وعن الصيد في البحار، فاضبط الأمر، بحيث لا يطغى حق البحر على رزق الصياد، ولا يطغى حق الصياد على مملكة الأسماك!

- ← وأريدك أن تجعل في الماء التوتر السطحي الكافي لحمل السفن!
 - ← ثم أريدك أن ترزق البشر العقول وتلهمهم الأفكار التي بها يبنون السفن!
- فذلك توازنٌ حققته الصدفة ألا تستطيع تحقيقه؟
- قال المنطق الإلحادي: بلى!

❁ ثم أريدك أن تقوم على شأن هذه الكواكب..
وخصوصاً المأهولة بالسكان..

- ← فاجعل لكوكبهم قمراً يمشي بنظام!
- ← واجعل لقمهرهم طوراً بعد طور!
- ← واجعل لكوكبهم شمساً لا يذهب حرّها بجلودهم، ولا يأتي بعدها ببرد يوقف نشاط يومهم!
- ← واجعل للقمر شأناً عجيباً مع المدّ والجزر!
- ← واجعل لشمسهم شأناً عجيباً مع الظل!
- ← وإياك أن يختلّ النظام، فقد حققت الصدفة نظاماً يدرس نتائجه الطلبة في المدارس، فهذا قمرٌ في أطواره محاقٌ وتربيعٌ وبدر، وتلك شمسٌ بعدها عن الأرض كيت وكيت، وقمرٌ بعده عن الأرض كيت وكيت.. إياك أن يختل هذا النظام!

فذلك نظامٌ حققته الصدفة، ألا تستطيع تحقيقه؟

قال المنطق الإلحادي: بلى!

❁ ثم أريدك أن تُيسّر لسكان الأرض هذا الكوكب، وتُذللّ صعابه لهم!

- ← الأكسجين في الهواء يكفيهم ولا يطفئ!
- ← والهيدروجين يكفيهم ولا يبغي!
- ← ولا ينقصهم نيتروجينٌ ولا غيره!
- ← والمياه موجودةٌ لكلّ من أصابه العطش فأراد بلال صداه!



- ← والغذاء موجودٌ لكل من يفقر فاه!
- ← والجاذبية تجذبهم؛ فلا يطيرون في الهواء!
- ← والطف بهم بطبقه من الأوزون تحميهم مما يضر من أشعة الشمس!
- ← إياك أن يختل هذا النظام!

فذلك نظامٌ حققته الصدفة، ألا تستطيع تحقيقه؟

قال المنطق الإلحادي: بلى!

❁ ثم أريدك أن تقوم على شأن السباع في الغابات..

- ← الهوام والديدان والحشرات..
 - ← والقطط والكلاب والفئران والحيات..
 - ← والبعوض والأسود والنمور والفهود، وفر لكل غذاءه!
 - ← ثم انتبه فهناك توازنٌ في البيئة، إياك أن تخل بهذا التوازن!
- فذلك توازنٌ حققته الصدفة، ألا تستطيع تحقيقه؟
- قال المنطق الإلحادي: بلى!

❁ ثم أريدك أن تقوم على شأن سكان هذه الأرض!

- ← تلك تضع حملها!
- ← وتلك ترضع ولدها!
- ← وذاك يعمل ليله!
- ← وذاك يكدُّ نهاره!
- ← ذاك يذاكر دروسه؛ فينجح!
- ← وذاك يلعب طول العام الدراسي؛ فيرسب!
- ← ذاك يعمل بكدٍّ؛ فيعلو!
- ← وذاك كثر أعداؤه؛ فيخبو!
- ← ذاك ذكيٌّ ماهرٌ؛ فينبل ذكره!

- ← وذاك حاملٌ فاشلٌ؛ فتمحو أثره!
- ← تلك طيبة الخلق؛ فيوضع لها القبول في الأرض!
- ← وذاك سيء الخلق؛ فينفر منه الخلق!
- ← ذاك يعمل؛ فيصير من النبلاء!
- ← وذاك لا يعمل؛ فيظل من البطالين!
- ← ذاك أراد النوم فيأتيه النوم، وأراد الاستيقاظ؛ فيستيقظ!
- ← ذاك يرفع يده للسماء يطلب طلباً؛ فيأتيه طلبه!
- ← وذاك في الهند سيدعو، وذاك في الصين يدعو، وفي مصر، وفي ليبيا، وفي سوريا، وفي القدس، وفي رفح، وفي غزة، وفي نابلس، وفي مكة، وفي نيويورك، وفي شارع الجلاء، وفي شارع القصر العيني، وفي ذاك البيت الصغير، وفي هذا الكوخ الحقير..!
- ← وذاك يدعو في الليل، وذاك يدعو في النهار!
- ← وذاك يسأل بغلس، وذاك يسأل عند الشفق!
- ← إياك أن تختلط عليك الأصوات!
- ← إياك أن تحلّ بسنن الأكوان!
- ← إياك؛ فتضيع الأرض!
- ← إياك؛ فينتشر الفساد!
- ← إياك؛ فهذا نظامٌ دقيق!

فذلك نظامٌ حقّقته الصدفةُ، ألاّ تستطيع تحقيقه؟

قال المنطق الإلحادي: بلى!

❁ وانتبه لكلّ شيء..

- ← انتبه لكل شيء حتى الزائدة الدودية في جسد الإنسان! نعم..! للزائدة الدودية! اجعلها في بعض البشر أمام الأعور، وفي بعضهم خلفه، وفي بعضهم تحته، وفي بعضهم جنبه، وفي بعضهم ملتفة، وفي بعضهم غير ملتفة.

← فإن طفى أحدهم في الطعام وأساء القوامة على نفسه، فعجل بالتهاب تلك الزائدة، ولكل نوع كيفية في التعبير عن هذا الالتهاب، ولكل نوع ألمه، فتلك ألمها عند السرة، وتلك ألمها عند الجنب، وتلك ألمها يملأ البطن، وتلك ألمها في الظهر.

← ثم اجعل هذه الأعراض المرضية مفيدة، فتصير بطنه صلبة كالخطب، فتخفف الألم عليه، وإياك أن تزيل الألم! وإلا فكيف سيعلم أن زائدته قد التهبت؟

← ووفر له الطبيب المعالج!

← ووفر للطبيب الدواء، فقد علمنا أن لكل داء دواء إلا الموت والهرم!

← ووفر للطبيب العقل الذي به يعرف الدواء!

هناك الكثير، الكثير، الكثير، الكثير، الكثير

مما يلزمك الانتباه إليه والقيام على شأنه

إياك أن تطغى! إياك أن تسهو! إياك أن تنسى! إياك أن تغفل!

سيضيع الناس! حاذر!

ستسري الفوضى في أرجاء البسيطة! وتلك مصيبة غير بسيطة!

ستكون فضيحتك فضيحة شديدة! ذلك أنك عجزت عن تلك الصفقة البسيطة! عجزت أن تسوي ما نسبته المنطق الإلحادي إلى «صدفة عابرة»!

لذا.. فلن أستغرب أبداً..

لن أستغرب أن تقول: «لن أقبل هذه الصفقة»، لن أستغرب أن تستقيل من تلك المهمة، لكنني سأسألك: «فما يعوزك حتى تقوم بتلك الصفقة؟»

ولن أستغرب أن تقول: «أحتاج إلى علم واسع، وكرم لا ينفد، وإرادة نافذة، وقدرة تامة، وحكمة بالغة، وتملك لا ينقضه علي أحد، وهيمنة لا يقف أمامها أحد، وجبروت مع رحمة، ووُد مع انتقام، وقوة مع حُكم».

ولن أستغرب كذلك.. لكني يا صاحبي يصير وزني عجباً، وتغدو كتلتني استغراباً، وتملؤني الدهشة القاتلة، حين تشترط هذه الصفات؛ لتقوم على الكون بهذا الشكل الذي هو عليه الآن، تشترط هذه الشروط - وهي شروطٌ لازمة - لا غرو إن اشترطتها، تشترط هذه الشروط كلها للقيام بشأن الكون، ثم توافق أن يكون القيام على الكون مرده إلى صدفةٍ أو مرده إلى لا شيء!

ألا يملؤك العجب مثلي؟ إي والله إنه لعجبٌ مُحزن!

لذا يعز على نفسي أن أرى هذا حالك، عزيزٌ على نفسي أن يكون سبب دخولك النار هو تمسكك بهذا الخبل المخزي، عزيزٌ على نفسي أن أراك تركن إلى هذا الهراء وأنت الرجل الرشيد، عزيزٌ على نفسي أن تتقحم إلى النار تقحماً لا عقل فيه، عزيزٌ على نفسي أن ترضى بالمنطق الإلحادي وهو منطقٌ عاجزٌ العجز كله، عزيزٌ على نفسي أن أراك تبحث عن مصرعك.

يا صاحبي دع عنك هذا المنطق الإلحادي، وقل: «أمنت بالله وبرسوله» يا صاحبي اقرأ معي كيف تسير الأكوان:

﴿ قَالَ اللَّهُ الْحَلِيمُ عَلَيْكَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ تَوَفُكُونَ ﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مِّنْهُ خُضِرَ ثُمَّ يَافِقُ مَتْرَاحِكَبًا وَمِنْ الْخَلْقِ مِمَّنْ طَلَعَهَا فَنَوَّانٌ دَانِيَةٌ وَجَدْتِ مِن آعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشَبَّهًا وَغَيْرَ مُنْشَبِّهِ أَنْظَرُوا إِلَى تَمْرِهِ إِذَا أَمَرَ وَيَتَوَعَّاهُ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

❁ قال الله الغفور الرحيم: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَابًا ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كُنَّا لَنَكْزُرَ أَنْ تُلْبِسُوا شَجَرَهَا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَادًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ۝ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْفُكُنْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝﴾

❁ قال الله الرحمن الرحيم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾

❁ قال ربي وأحق القول قول ربي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِيسِلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝﴾

❁ قال الله: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ خَشِيعَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَفُورًا ۝﴾

❁ قال الله الرحمن الرحيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝﴾

❁ قال الله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝﴾

❁ قال الله: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَنْزَجَ يَخْلُقَكُمْ فِي بَطْنٍ أُنْهَى عَنْكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُصْرَفُونَ ۝﴾

❁ قال الله: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَكُمْ لِقَاءَ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝﴾



❁ قال الله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ❁ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْوَابًا لِيَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ❁ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسِينِكُمْ وَأَلْوَنَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ❁ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبُحْرِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ❁ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَخْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ❁ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ❁ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ۝﴾

❁ قال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝﴾

❁ قال الله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝﴾

اقرأ في كلام الله بقلبي خاشع، وستعرف أنَّ الأمر أكبر من صدفة تافهة، لا يقول بها إلاَّ مسلوب العقل أو مخدوع عن عقله، وأنَّ الطبيعة الصماء المنفعلة غير العاقلة لا يكون منها ما عجز عن تخيل القيام به ذوو العقل الرشيد من أمثالك، وأنَّ العدم أحقر بكثير من القيام على شأن الوجود!

اقرأ.. وسل نفسك..

﴿يَتَأْتِيَ الْإِنْسَانُ مَا عَمِلَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ❁ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَدَكَ ❁ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝﴾

ما غرك ١٩

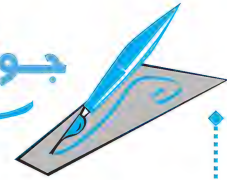
❁: أما أن لك أن يخشع قلبك لربك ١٩! أما كفاك كبراً على ملك السماوات والأرض ١٩! أما أن لك أن تقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ١٩! أما أن لك وقد عرفت ١٩! ألا تنادي: «اللَّهُمَّ قَدْ أَنْ، اللَّهُمَّ قَدْ أَنْ» ١٩! هذا أوان العودة.. فاغتنمه.. فلا أدري أموت قبلك أم تموت قبلي..



أبا الحكم!

أزيدك أم تجيبني؟! نعمة عيني أن أزيدك بالكلام عن ربي، ونعمة عيني أن تجيبني بأهلك أسلمت لله ربك.. فما تفعل يا صاحبي!!

جواب أبي الحكم



آو يا حسام!

ما أصعب كلامك! وإنني أقول لك قول صدق إنك أنزلت الرهبة في قلبي، والدمنة من عيني، ماذا تفعل معي؟! وبأي علم تتكلم؟! أقسم لك لم أستطع إكمال درسك الأخير، وأقسم أنني ارتحت عنه ساعتين ثم عدت له بشوق أكبر! لا تعجل علي يا أخي! فإنك ستلقى مني ما يسرك، إنني أفكر وأفكر وأفكر...

بالمناسبة يا أخي! أردت سعيداً أن أخبرك أنني صمت اليوم، ولا أنكر أنني تعب، ولكن أحسست أنني أنجزت شيئاً معنوياً لا أعلم ما هو!

أخي العزيز حسام! سأغيب عنك فترة ليست بالطويلة، وأعدك أن أعود بما يسر لك البال، سأذهب لمكان تتمنى أنت وغالبية مسلمي الأرض أن يصلي فيها، سأزور القدس العتيقة، سأذهب هذه المرة ليس لزيارة سياحية، كما كنت أفعل بالسابق، هذه المرة سأذهب لأفكر بما قلت لي هناك، علي أجد إجابات لأسئلة لم تطرحها نفسي علي من قبل!



أتركك بخير يا أخي، وسألتقي بك مجدداً، وأعلمك أنني أتشوق للقياك والجلوس معك، إنك إنسان رائع، وأغبطك على هدوئك النفسي.. لك تحيتي! ■



سادسا: سبيل المرسلين





سبيل المرسلين

أبا الحكم!

وأنا يا صاحبي أشواق للقياك، أخشى إن لم تكن اللُّقيا في الدنيا أن نفقدها في الآخرة، لماذا تُصبرُ على حرمانني من لُقياك في الجنة بفضل الله؟
أما زال مقعدك شاغراً بين المسلمين؟ أما زلتَ هنالك في صفوف الملحدين؟
لأن تكون ذنباً في الحق خيرٌ لك من أن تكون رأساً في الباطل! أما زال مقعدك شاغراً بين المسلمين وهم ينتظرونك حرصاً عليك؟

لماذا تكره نفسك إلى هذا الحدِّ يا أبا الحكم؟ لماذا تصر على أن توردها المهالك؟ قال ربي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾.

يا لله!

أما زلتَ تتكبر على خالق كأن تذلل له، فتعز عن كلِّ ندٍّ و شريك، يريدك دون منةٍ عليك فيُرديك؟ لقد احترت لك.. أردتُ أن أجد لك وسيلةً تدخل بها الجنة وأنت على كبرك، الجنة التي يقول فيها الأتقياء:

يَا حَبَّذَا الْجَنَّةِ وَاقْتَرَابَهَا طَيِّبَةٌ وَبَارِدٌ شَرَابُهَا

أريدها لك وتريد أنت خلافاً، ووجدت وسيلة تدخل بها الجنة وأنت على كبرك، هي صفقة - كسائر الصفقات - إن قمتَ بها قد يكون لك أمل!

أحضر إبرة خياطة! أحضر جملاً! أدخل الجمل في ثقب الإبرة! أسهله هي! قال ربي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾.

فإن كانت تلك الصفقة خاسرة - كسائر صفقاتي معك -، فلا أعلم لك إلا الإسلام يا صاحبي!

نسيت أن أسألك كيف حالك؟

أما زالت نعم الله عليك تتوالى؟

ما حال المحابس واللسان؟ والشفاه والأسنان؟ والمرفق وصمامات الأمان؟ المرفق.. أتعرف فيه زاوية الحمل؟ علي أحدثك عنها في مرة قادمة!

أما زلت تستطيع قراءة ما أكتب إليك؟ كيف حال بصرك؟ ما أخبار عينك؟ أما زلت الرموش في الجفون، والجفون على العيون، والعيون في المآقي؟ أما زلت العدسة تلملم شتات الضوء ليقع على الشبكية؟

من وضع تلك العدسة في عينك؟ من وضع لك عضلة صغيرة تضيق بؤبؤ العين، وأخرى توسعه حسب الضوء من حولك؟ من وضع طبقة رقيقة من الماء على قرنتيك فلا تجف ولا تتقرح؟ من جعل جفنك يرمش فيوزع طبقة الماء هذه بانتظام على قرنتيك؟ من جعل جفنك يرمش فيمنع الأتربة من التراكم على عينك؟ من جعل جفنك يرمش كل حوالي (٦ ثوانٍ) كفعل لا إرادي منك؟ من وضع فيك هذا الفعل اللاإرادي؟ ما رأيك لو جعلنا لك هذا الفعل إرادياً، فكل (٦ ثوانٍ) تجعل جفنك يرمش؟ أترأى ستظل طول يومك جالساً تهتم بجفنك حتى لا تتقرح عينك؟

خلّ عنك خلايا الشبكية وما وراءها من المسارات العصبية، فهي معقدة بما يكفي لردعي عن الكلام عنها بأدنى إشارة.

خبرني يا أبا الحكم من رزقك تلك العيون؟ أوجدت من غير شيء أم أنت من أوجدها؟ أخبرني يا أبا الحكم من أوجدها؟ إله مع الله؟ خبرني يا صاحبي..
عندما تتحول تلك العيون إلى قطعة دهنٍ تسيل على خدك وأنت في قبرك بعد الموت،
ألست ستموت؟ فعندما تسيل تلك العيون على الحدود.. أتود أن تكون مسلماً
أو كافراً؟

ثم خبرني يا صاحبي..

ثم أخبرني عندما تُبعث بعد الموت، أليس من خلق تلك العيون بقادرٍ على بعثها؟
خبرني عندما تُبعث وترى ناراً تحرقك أن تراها بله أن تصلاها، عندما ترى تلك النار
أتود أن تكون مسلماً أم ملحداً؟ إلى هذه الدرجة تمقت نفسك؟

فرصة ذهبية سبيل المرسلين..

تعال أدخل عليك من بابٍ جديدٍ، في صراطٍ أصله عريق، وآخره الجنة! تعال علك
ترحم نفسك فتسلم لربك، تعال..!

أبا الحكم! ما رأيك في فرصة ذهبية؟ ستكون يا صاحبي خالداً مخلداً في
التاريخ، ستكون نسيج وحدك، حسنة دهرك، علامة عصرك، ما رأيك أن تأتينا
بتشريع؟

لا .. لا أريده منك الآن.. أريده منك بعد أربعين سنة..

أريد منك أن تقرأ ما شئت أن تقرأ..
أريد منك أن تبحث ما شئت باحثاً..
أريد منك أن تصبر صبر الإبل على التدقيق والتمحيص..
غادر كتاباً إلى كتاب..
سير في الحياة وعاشر الناس..
عليك بالإحصائيات ولا تنس الأبحاث..... وبعد أربعين سنة..

لنبداً: الآن!

سأطلب منك التالي:

❁ منهجاً واضحاً في عقيدة الإنسان مع ربه..

- ← منهجاً رشيداً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تتس الشبهات والرد عليها، وأغلق على أهل الباطل الأبواب قبل أن يبحثوا عنها.
- ← وحدّثنا - بعد أربعين سنة - عن حال الإنسان مع القدر، وخبرنا كيف يتعامل مع مرّ الأيام وحلّوها، ويسرّ لنا فهم الأمور المعقدة.

❁ وحبذا لو بيّنت لنا - بعد الأربعين - المعتقد في الأمور الغيبية!

- ← مسائل الجنّ والشياطين، كيف نرى المصروعين ومن أصابهم المسّ بأعيننا، أتريدنا أن نذكر ذلك أم كيف تراه؟
- ← وبيّن لنا العقيدة في الملائكة، مع شيء من التفصيل عن الأسماء والوظائف.
- ← وزدنا بتحفة في مسألة التفضيل بين البشر والملائكة، فتلك مسألة فيها نزاع مشهور.

❁ ثم نبئنا بأخبار الرسل، ونريد أخبار أقوامهم علنا نستفيد..

- ← ولا تُحدّثنا بما لا فائدة فيه، بل اقتصر على مواضع العبرة، وما لا بد منه لفهم الأحداث، وهات أخبار الأمم من كذب منها، ومن لم يكذب، وضع في الحسبان التاريخ والأعلام والمواضع.
- ← ثم زد ما شئت أن تزيد في أمر العقائد الباطلة، كيف انحرفت، ومن بدّل وحرّف، علّمنا بحيل أهل الضلال وخبايا النفوس.

الم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

❁ وإن تنس؛ فأياك أن تنسى تنظيم أمور العبادة..

والصلة بين العبد وربه؟!

- ← فالمرء ما ينفك سائلاً: «ربُّ لو كنت أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك بها»، ألا يخلع هذا السؤال قلبك؟! فخيرنا يا صاحبي بعد الأربعين بما ستره أحب الوجوه!
- ← نريد صلاةً لله نعرف أوقاتها وعددها، فقها وأركانها، سننها ومكروهاها، ما يبطل الصلاة وما يجوز فيها؟!
- ← كيف الحال إن عرض لك عارضٌ وأنت في الصلاة ما تفعل؟!
- ← ما الشأن إن سهوت كيف تجبر سهوك؟!
- ← وأنبتنا عن الصلاة ما الفرض وما النفل؟!
- ← وعن الجماعة ما شأن الإمام والمأمومين؟!
- ← والمساجد آدابها وأحكامها، والدعاء في الصلاة، وقنوت النوازل، وأهل الأعدار، ماذا يفعل المسافر؟ ثم ماذا يفعل المريض؟! ثم ماذا يفعل الخائف؟!
- الم أقل لك: ستكون علامةً عصرك؟!

❁ ولا تنسَ الناسَ من عيدٍ يجمعهم، فلكلِّ قومٍ عيد..

- ← وهى أحكام عيدٍ لا تُمل ولا تُضل، فيفرح الناس دون أن يبغي بعضهم على بعض، وضع للعيد صلاةً لها أحكامٌ تخصها..
- ← ولا بأس بصلاة الكسوف والاستسقاء..
- ← والناس بحاجةٌ إلى وعظٍ وتعليمٍ وإرشادٍ، فضع لهم خطبة يوماً في الأسبوع، وليكن يوم الجمعة..

الم أقل لك: ستكون علامةً عصرك؟!

ونظافة الجسد... أنسيتها؟

- ← والوضوء والغسل والتيمم، وكلُّ له شروطٌ وواجباتٌ وسننٌ ومبطلاتٌ، وأحكامٌ مع أحكام، وللمياه أحكام، أيها طهور وأيها ليس بطهور؟
- ← وأحكام الحيض والاستحاضة والنفاس، وأحكام الآنية والمياه والاستنجاء، وأحكام الملابس ما يجوز منها وما لا يجوز..
- ← وضوابط الملابس كيف تكون طيبةً ساترةً جميلةً بهيةً لا تفتن ولا تتفر، اجتهد في القراءة يا صاحبي في الأربعين سنة، اقرأ في كل المجالات!

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟

ولا تنسَ أن الناس تموت، وأنت ستموت..

- ← فتكلم عن كيفية الدفن وأحكام الجنازة، وتغسيل الميت، وأحكام التفسير بحسب حال الميت.
- ← ولا تنسَ الكلام عن المرض، ووصية المريض، ولا تنسَ تصرفات المريض.

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟

ثم ضع في الحسبان أن يكون المجتمع فيه تكافل..

- ← فالأمر تشريعٌ يا صاحبي! فضع في تشريعك «الزكاة»، وبين أحكامها، اذكر مصارفها، وما تجب فيه..
- ← لا تنسَ زكاة الزروع والحبوب والبهائم والثمار والحلي وعروض التجارة والفطر، خبرنا ما تراه في كلِّ واحدة..
- ← وأي مالٍ تجب فيه الزكاة، وكم حد هذا المال؟ ولا تبغي على مال أحد بما يضر، ولا تنسَ الفقراء والمساكين!

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟

❁ ولا تنس جمع الناس من كل صوب..

- ← لا تتسهم من رحلة تجمعهم أجساداً فتضمهم قلوباً، لا تتسهم من رحلة تذكرهم برحلتهم إلى الموت، لا تتسهم من رحلة يزورون فيها الأماكن المقدسة عسى تقدر أمتهم. ولا تنس أن تضع لتلك الرحلة الأحكام اللازمة.
- ← ولا تنس أن تخبر عن حكمها للمستطيع، ثم من طرأ عليه عدم الاستطاعة ومن أحصر، واقترح عليك أن تسمي تلك الرحلة «رحلة الحج».

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

❁ ولا تنس أن الأمة التي سيعجبها تشريعك فتنفذه أمة وسط أمم..

- ← فضع لها أحكام المعاملة مع الأمم المجاورة والنائية.
- ← كيف تنظم العلاقات مع المخالفين والمعاونين، ما حالها مع المعاهدين والمحاربين، وكيف تكون عندما تلجأ للحرب..
- ← ما أحكام الحرب؟! أخبرنا بأفضل نظام للحرب يكون، أسباب الحرب وآدابها والمعاملة مع كل باغٍ عادٍ ظالم.
- ← لا تنس أن تقرأ في الأربعين سنة في الكتب الحربية يا صاحبي!
- ← لا تنس أن تقرأ في العلاقات الدبلوماسية! وبعد القراءة استخلص واستنتج، ودبر وخطط، ثم اخرج علينا بذلك التشريع الجديد!

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

❁ ولا بد للناس من بيع وشراء..

- ← فلا تنس تنظيم شئون البيع، والخيرة في البيع، ومتى يكون التصرف في المبيع، أهو بعد العقد أم بعد القبض؟ ولماذا؟ وماذا لو أراد المشتري رد السلعة؟
- ← وأخبرنا عن الربا والصرف، وما قولك في بيع أصول الثمار حتى يستفيد المزارع بالثمن على زراعة أرضه، ما رأيك الاقتصادي في تلك المسألة؟!
- ← وأخبرنا عن السلم بعد أن تقرأ عنه في كتب الاقتصاد!!

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

❁ ولا تنسَ الرهن، والضمان، والوكالة..

- ← والحوالة، والكفالة، والشركة، والمساقاة، والإجارة، والعارية والغصب، والشفعة، والوديعة، وإحياء الموات، والجعالة.
- ← ولا تنسَ أننا قد نجد شيئاً ثميناً في الشارع فأخبرنا ما أفضل الطرق للتعامل معه، أخبرنا بأحكام اللقطة واللقيط، وأحكام الهبة والهدية.

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

❁ ولا تنسَ ما يكون بين الناس من المنازعات..

- ← فأخبرنا بأحكام الصلح بين المتخاصمين، وفرّق لنا بين باب الصلح، وباب القضاء.
- ← وفي القضاء عرفنا بآداب القاضي وطريق الحكم وصفته..
- ← ونظّم لنا الحال مع الدعاوي والبيّنات، والشهادات وموانع الشهادة وعددّ الشهود واليمين والدعوى والإقرار.

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

❁ ولا تنسَ أن الناس خلّقوا رجالاً ونساءً..

- ← فبيّن كيف يكون التعامل بينهم، فلا تتقطع الأنساب، ولا تختلط الأنساب، وبين لنا المحرمات من النكاح، والشروط والعيوب في النكاح، ومتى يحق لأحد الزوجين أن يفسخ العقد، وكيف تحمي كلا الزوجين من الغش..
- ← وما رأيك في نكاح من يتبع تشريعك بمن لا يتبع تشريعك؟ ولماذا؟! وأحكام المعاشرة بين الزوجين.. وكيف بأحكام الصداق؟!

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

ثم الناس يُوهبون الأولاد..

- ← فأحكام المولد وتسمية المولود ، وأحكام العقيقة..
- ← ولا تَسْأَلْهُ عن النفقات ، وأرشدنا إلى كيفية تربية الأولاد.

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟

ثم الحياة قد تكون صعبةً مع الشريكين لسببٍ أو لآخر..

- ← فنظّم لنا أمر الطلاق ، وما رأيك بالتهديد بالطلاق؟
- ← وما تقول في الخُلْع؟ وما رأيك في الظهار؟ وماذا عن المُلاعنة؟ وأحكام العدد؟
- ← وما تقول في شأن المطلقة أخرج من بيتها ، أم تظلُّ فيه؟ ولماذا؟

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟

ولا تنسَ أن الناس تموت وتذر الأموال..

- ← بيّن لنا أحكام الميراث ، ومن العصبية ، ومن يحجب عن الميراث..
- ← ما رأيك في ميراث المفقود ، وميراث الحمل ، وميراث المطلقة؟ وكن في التوزيع حكيماً تعطى كل وارثٍ ما يناسب حاله!

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟

ثم لا تنسَ يا صاحبي أن تتكلّم عن الأخلاق..

- ← الغيبة وكن دقيقاً وبيّن متى تجوز ومتى لا تجوز؟
- ← الإخلاص والصدق والوفاء ، الأمانة والبر وصلة الأرحام ، البخل والرياء والنفاق ، الصبر والشكر والرضا والحمد..
- ← وعلمنا ما الجيد وما الرديء؟ وعلمنا كيف نصل إلى سنام تلك الأخلاق إن كانت كريمة؟ وكيف نحترز من اللئيمة؟

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟

❁ ولا تنسنا يا صاحبي من الحديث عن الدار الآخرة..

- ← صفها وكن في وصفك مفيداً دقيقاً..
- ← وزدنا بالوعيد والوعد ، والترغيب والترهيب.

ألم أقل لك: ستكون علامة عصرك؟!

أرأيت يا صاحبي..

كيف ستقضي يومك تقرأ وتقرأ وتبحث وتفكر! .. لكن حتى يتم أمرك، ويكون التشريع دافعاً لوسمك بأعلى الأوصاف، نريده تشريعاً:

- (١) في أسلوبٍ بليغٍ يناسب كلَّ تنظيرٍ له المقام.
- (٢) يُناسب كلَّ المحبين، فلا يشكو أحدٌ من فراغه من العبادة رغم حاجته للزيادة.
- (٣) يكون في معظم مسائله حدٌ واجبٌ لا يجوز النقص عنه لكلِّ مقتصد، وحدٌ حسنٌ يقوم به المجتهد.
- (٤) لا يكون الأسلوب جازماً حازماً، بل دع الفرصة للاستتباط، فالناس مشارب، وفي نفس الوقت دَع الحقَّ واضحاً لا لبس فيه عند التأمل!
- (٥) لا يتناقض قولك في مسألةٍ مع أخرى، ولو كان ذلك التناقض بين لازم قولك ولازم قولك الآخر! فإياك أن تبيح الخمر والملابس الحرة والاختلاط، ثم تقول لا يجوز وقوع الزنا واختلاط الأنساب، بل التشريع يقوم بعضه ببعض، ويشدُّ بعضه بعضاً.
- (٦) يكون قولك في كلِّ حكمٍ في تشريعك صحيحاً يشهد بصحته أهل التخصص في كلِّ آنٍ، فإياك أن تبيح الربا؛ لأنه يأتي بفائدةٍ آنية، فسوف يقول لك عتاة الاقتصاد: «هذه الفائدة الآنية مع الاستمرار ستأتي على المجتمع بتضخمٍ يفسد الاقتصاد»، وعندها يا صاحبي ستضيع الثقة في تشريعك.

(٧) يكون التشريع مناسباً لكل زمان، فلا يشكو الأقوام بعد ألف عام أنك لم تضعهم في الحسبان.

(٨) يكون تشريعك مناسباً لكل مكان، حتى ولو كان المكان فيه النهار ستة أشهر، فأعطهم نصوصاً تحلّ لهم ما أشكل عليهم.

(٩) لا يفوتك في تشريعك أيّ شأنٍ يلزم من شؤون الحياة؛ ليكون تشريعك كاملاً من كل وجه.

(١٠) تضع في تشريعك مراتب الحسن والقبح، فهذا حسن، وذاك واجب، وذاك خلاف الأولى، وذاك مكروه، وذاك لا يجوز، وذاك مباح، وكلّ ذاك في أسلوب سلس يسير.

(١١) إن ضغط عليك قومك من حولك، وأبت الأهواء إلاّ خلاف رأيك، فلا تأبه بهم، وعليك أن تظلّ على رأيك.

(١٢) ولا يجوز لك الاستعانة - بعد الأربعين سنة - بأية لجنة من لجان الاقتصاديين، ولا أية طائفة من علماء النفس، ولا أية كوكبة من أهل الفلك، ولا يحق لك استشارة الأطباء، ولا يجوز لك استشارة القانونيين والدبلوماسيين والسياسيين، لا لأنهم على كثرتهم قد يخطئون، لا لأنهم على كثرتهم قد وضعوا قوانين باطلة فعدلوها، لا لأنهم على كثرتهم قد يعجزون أمام خبايا النفس البشرية، لا لأي شيء من هذا.. بل لأنه قد كانت الفرصة الذهبية عندي هكذا.. وهكذا ينبغي أن تكون لك.

ما أحسنني لك ناصحاً!

أريد لك أن تكون وحيداً فريداً لا يسمو إليك أحدٌ في منزلتك! فهل تقبل هذه الفرصة يا صاحبي؟ لا أدري! لا أدري هل ترضى بتعب الأربعين سنة أم لا!

لكني

سأطلب منك طلباً زائداً..

بعد هذا الجهد الجهيد، والعمل المديد، والتشريع السديد..

أريدك.. أريدك أن تقول: ليس لي يد في هذا التشريع!

أريدك أن تقول: أنا مجرد ناقل!

أريدك أن تقول: لا تطروني ولا تعظموني!

أريدك أن تقول: لا أملك من الأمر شيئاً!

أريدك أن تقول: تلك كلها حكمة ربي لا حكمتي!

أريدك أن تقول: لا تجعلوني لمن أنقل عنه زُداً؛ فإنه أعظم مني!

أستغني عن تعبك؛ لتكون ناقلًا أمينًا، وأنت في الحقيقة غير ناقل!؟ أستغني عن جهدك؛ لتكون مُبلغًا بصدق وأنت في الحقيقة غير مُبلغ!؟

أوه لكأنني حرضتك علي!

لكأنك ستقول: هذا هراء يا صاحبي!

لكأنك ستقول: تلك فرصة لا تنتهز، تلك فرصة لا وجود لها!

لكأنك ستصرخ بي:

لئن ظللت عمريين وثلاثة لا أربعين سنة، فأقصى الأمل أن أتقن فنًا واحدًا لا فنون عددًا، وأنت تريدني متقنًا لـ (الاجتماع، وعلم النفس، والسلوك، والأخلاق، والقانون، والعلاقات المدنية، والدبلوماسية، والدولية، والتاريخ، والأديان، و...، و.....).

وتريدني على ذلك أن أقول قولاً لا يأتيه الباطل من يمينٍ أو شمال!؟

وتريدني في ذلك أن آتي بقولٍ يعجب المتخصصين ثم تريدني ألا أستشيرهم في شيء بعد الأربعين!؟

وتريدني في ذلك أن أقول قولاً يناسب العصور التي لم أرها، والأزمان التي لم أشهدها!؟

وتريدني في ذلك أن أبحث لأماكن لا أعرفها ومناطق لم أختبرها؟
 وتريدني في ذلك أن أفصل الأحسن فالأحسن والأسوأ فالأسوأ؟
 وتريدني في ذلك أن أضع في حسابي تنوع نفوس البشر؟
 وتريدني في ذلك أن أضع في حسابي اجتهادات المجتهدين وكد المخلصين؟
 وتريدني في ذلك أن أيسر السبيل لكلامي الطويل العريض؟
 وتريدني على عرض كلامي وطوله أن أذكره فلا ينقض منه قول آخر، بل يأخذ بعضه ببعض كالبنيان المرصوص؟
 وتريدني في ذلك أن أسوقه في أسلوبٍ بليغٍ يذهل البغواء، وكلُّ قولٍ يناسب مقامه؟
 وتريدني في ذلك أن أنكر جهدي وتعبي وأنسبه كاذبًا - وأنا ما تعودت الكذب - لغيري؟
 وتريدني في ذلك أن أكذب على نفسي، وأدعي أنني مجرد ناقل، وأنا لست بناقل؟

ثم تزعمها فرصة ذهبية!!

لقد ضيَّعت فرحتي بفرصتك! وما أشد حسرتي الآن عليها! فليتكَ إن لم تصدقني القول سكت! وكم من كلمة خرجت تسيل الألم!

قلتُ والله يا صاحبي إنِّي لصادقٌ معك فيما هو أشد من ذلك!

فاسمع!

ألم يزعم المنطق الإلحادي ذلك؟ ألم يقل إن النبي - صلى الله عليه وسلم - أتى بذلك وأكثر من ذلك؟

فانظر في المواقع الإسلامية والمكتبات الشرعية والبحوث الدينية في شتَّى المشارب، أليست كلها ناهلة من بحر ذلك التشريع؟

فالكل ينهل من بحر التشريع... التشريع الذي أراك تحمل عليّ حملةً شديدةً أن أردت منك الإتيان بمثله!

فكيف وهو ﷺ الصادق الأمين؟

فكيف وهو ﷺ لم يقرأ ولم يكتب في الأربعين؟

لقد كان حق كلامك أن يصير إلى المنطق الإلحادي لا إليّ، فتعال! فتعال يا أبا الحكم أخبرك بمنطق اليقين والحق المبين!

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

اقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْمُرُ إِنِّي أُنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحِي إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

ألم أقل لك: إنها سبيل الرُّسل؟!

اقرأ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

اقرأ: ﴿وَإِذَا تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاِذْنَ عَيْنًا مِّن بَيْنِنَا فَإِن نَّيَّسْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

اقرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى بِذِكْرِهِ هُدًى لِّلنَّاسِ تَجْمَعُونَهُ فَارَاطِسُ يُدُونَهَا وَخُفُونَ كَثِيرًا وَعِلمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنسُم وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾.

❁ اقرأ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

❁ اقرأ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾.

❁ افهم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾.

❁ افهم: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَلَقَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَثُورًا ﴾.

فبالذي خلق لك عينين، ولساناً وشفتين، وهداك النجدين..

أي النجدين أحق بالاتباع؟

أتقارن الثرى بالثرى؟

أما زلت تمقت نفسك إلى درجة اتباع المنطق الإلحادي؟

أما أن لك أن ترجع؟

والله ليس الطريق هنالك..

أما أن؟

أزيدك، أم تجيبني؟ أزيدك بالكلام عن ربي وربك، أم تجيبني بإسلامك
لربك ورببي؟ ما تفعل يا صاحبي؟

بانتظارك..





من هنا.. بدأتُ إيماني

ثمّ مضت فترةٌ من الزمان، لا ندري فيها ما الذي صار إليه أبا الحكم،
ثمّ عاد ليخبرنا بإسلامه قائلاً:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

من هنا بدأتُ إيماني، وكان حقاً عليّ أن أتابع معكم، ولكُنّي يا أخوتي وأحبتي
بالله انقطعتُ لظروفٍ خارجةٍ عن إرادتي، فسامحوني جزاكم الله كل خير!
بدايةً ما وددتُ أن أعلن إسلامي بموضوعٍ مستقلٍّ خوفاً من أن يظنَّ البعض أنني
عرضته رياءً، فأعوذ بالله من ذلك.

بحقٍّ من رفع السماء بغير عمدٍ..

إنَّ حلاوة الإيمان ما بعدها حلاوة!

أو على تلك السنوات التي مرّت من عمري وأنا بعيدٌ عن طريقكم!

قد يسألني البعض عن عمري؛ لوددت القول إنني بهذا اليوم بلغت عامي الأول،
عامي الأول بالإسلام، وعامي بالإيمان، وعامي بالراحة النفسيّة، وعامي بالسعادة
التي تغمر قلبي..



أخي وحببي بالله حسام الدين حامد!

والله أعجز عن الكلام والامتنان لك، ولكنني تعلمت أن المسلم يقول لأخيه المسلم جزاك الله خيراً، وأسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياك على الحق، ويجعلنا من أصحاب اليمين.

أعدكم أن أحاول التواصل معكم..

أخوكم بالله:

أبو الحکم

وقال في نصيحة أخت تراودها شبهات بخصوص إيمانها:

إنَّ الحيرة قد تجعلنا نقدم على فهمٍ أعمق للعقيدة الإسلامية، وإنَّ حيرتك - بإذنه تعالى وبما أنك صرحت علناً بها - سوف تقودك للصالح وخير العمل.

يا أختي! كم تمنيت لو كنت محتاراً على أن أكون كما كنت سابقاً، ولكن أحمد الله - عز وجل - على نعمه، وأنا الآن - بإذنه تعالى ورحمته عليّ - مؤمن بالله، وبكتبه، ورسله، عاقد العزم على عدم الرجوع خطوة واحدة للوراء، أسأل الله لك حسن الخاتمة!

أختي! صدقيني إنَّ من يتذوق حلاوة الإيمان ينسى ما كان عليه، والله كلُّ كنوز الأرض لا تنفع نفساً حائرة بين الضلال والحق.

تعب الليالي الذي كان يرهقني تفكيراً بالموت، والذي كان يقربني إليه أكثر، صدقيني يا أختاه! إنني الآن أنام ليلي وأنا مرتاح البال ولم أعد أخاف الموت..

وأسأل الله أن يقبض روعي وأنا على الإسلام!

■ **أستغفر الله العظيم لي ولك.**





مركز تفكير البحوث والدراسات

مركز بحثي يعتني بالدراسات الدينية،
والثقافية، وكل ما يساهم في عملية ربط
المفاهيم والتصورات بالوحي وإخضاعها له.

- (١) في بناء الوعي..... د. خالد صقر
- (٢) لا أعلم هويتي.. حوار بين متشكك ومتيقن..... د. حسام الدين حامد
- (٣) تدعيم الفكر الإسلامي..... سلطان العميري
- (٤) إضاءات في التحرير العقدي..... سلطان العميري
- (٥) اختلاف الإسلاميين.. الخلاف الإسلامي الإسلامي (حالة مصر نموذجاً)..... أحمد سالم
- (٦) مآلات الخطاب المدني..... إبراهيم بن عمر السكران
- (٧) صناعة الواقع.. الإعلام وضبط المجتمع..... تأليف: محمد علي/ تحرير: علاء عوض
- (٨) وصف تاريخي لتحريف نصين مهمين من الكتاب المقدس/ إسحاق نيوتن..... هيثم سمير وآخرون
- (٩) العلمنة من الداخل.. رصد تسرب التاصيلات العلمانية إلى فكر التيارات الإسلامية المعاصرة... د. البشير عصام المراكشي
- (١٠) التأويل الحدائي للتراث..... إبراهيم بن عمر السكران
- (١١) رقائيق القرآن..... إبراهيم بن عمر السكران
- (١٢) سلطة الثقافة الغالبة..... إبراهيم بن عمر السكران
- (١٣) مسلكيات..... إبراهيم بن عمر السكران
- (١٤) كن جميلاً..... محمود توفيق
- (١٥) ظل النديم.. أوراق وأسماء شيخ العربية أبي فهر وجدان العلي
- (١٦) الإلحاد.. وثوقية التوهم وخواء العدم..... د. حسام الدين حامد
- (١٧) المشوق إلى القرآن..... عمرو صبحي الشرقاوي
- (١٨) المآجريات..... إبراهيم بن عمر السكران
- (١٩) التحيز وضرره على الفقه والمعرفة..... أحمد سالم / عمرو بسيوني
- (٢٠) السبل المرضية لطلب العلوم الشرعية..... أحمد سالم
- (٢١) تثبيت حجية خبر الواحد..... أحمد عادل الغريب
- (٢٢) جمع القرآن.. مدخل في سؤال وجواب..... أحمد سالم



مركز تفكير البحوث والدراسات

